

مُتَكَلِّمًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلام على أصحابه البررة
المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين.

أما بعد: لا يخفى أننا لازلنا بحاجة الى تكريس الجهود ومضاعفتها
نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي
تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناء فعلياً حقيقياً ليكون انطلاقة
سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبنة الأولى
لبناء مجتمع إسلامي راسخ البنين، عتيد المراسي.

لذا ومساهمة في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة
المسلمة كسبيل للوصول الى ذلك وقد أخذت هذه البرامج طريقها الى
أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الانترنت العالمية صوتاً ولأجل
تعميم الفائدة إرتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً الى أيدي الذين لم
يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها
ككراس.



الطقة الأولى

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ان المرأة تحتل في مقاييس الإسلام مكانة راقية ومرتبة سامية، وهو ينظر إليها نظرة دقيقة في كل أدوار حياتها ابتداء من حين ولادتها وإلى نهاية حياتها.

لأن كل مرحلة تمر بها بالغة الأهمية بالنسبة للأسرة والمجتمع بصورة عامة، بل هي المدرسة التي تتخرج منها الأجيال، فبصلاحها تصلح المجتمعات بأسرها بغض النظر عن قومياتها وجنسياتها فهي القاعدة الأساسية التي يركز عليها المجتمع برمته فكما يقول الشاعر حافظ ابراهيم:

الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

ولعل من أهم الأدوار التي تمر بها المرأة هو دور الأمومة، فهي

المعلمة الأولى التي تستطيع ان تؤدي وظيفة مائة أستاذ من أساتذة المدارس، وهذا ما أثبتته التاريخ وهو يروي لنا أن شخصيات مهمة فقدت آباءها، وقد شبوا على قمة من الرصانة الخلقية والقوة الشخصية والفضل يعود إلى الأم المثالية، اذ لو لم تكن على جانب كبير من الحكمة والإقتدار والتعقل لما أصبحوا بتلك المكانة الرفيعة في المجتمع، والمرأة هي المسؤولة عن تهيئة الجو الإجتماعي والنفسي لنشأة الأطفال نشأة سليمة متكاملة، ولذلك فان هذه المسؤولية سارية المفعول ما دامت الحلقة الزوجية متصلة بين الرجل والمرأة، فان بانفصالها تنفصل الأسرة بعد تماسكها، ولذا ورد في الحديث الشريف: «ان أبغض الحلال إلى الله الطلاق»، لأن فيه تحطيماً للأسرة «الوحدة الإجتماعية» وفيه انعكاسات سلبية «نفسية واجتماعية».

فالمرأة هي اللبنة الأساسية في المجتمع ان أحسن وضعها بشكل سليم، كان البناء العام مستقيماً مهما ارتفع وتعاضم بالإضافة إلى انها نواة الجيل الصاعد التي تتفرع منها أغصانه وفروعه، والنواة التي تفتقر إلى التربة والظروف المناسبة، لكي تنشيء أجيالاً صالحين يحملون كل سمات الخير للأمم والشعوب بأسرها.

فالفتاة التي تتغذى من الحنان من محيط الأسرة في أيام طفولتها، وتتغذى روحها من عطف الوالدين، لا تحتاج في دور المراهقة إلى حنان، فهي قد تلقت قدرًا كافيًا، وليست بحاجة إلى ما يسد نقصها، بل الذي تحتاجه فعلا هو تركيز المفاهيم والقواعد السليمة في نفسها ومساعدتها على مراعاة تطبيقها بشكلها الصحيح.

والأم في تركيبها الفسيولوجي هي مدرسة إصلاحية وتنظيمية لو كانت قاعدتها متينة وركيزتها قوية.

فالمرأة لها أهمية عظيمة على عاتق الوالدين هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الأبوين مسؤولان أمام الله تعالى مسؤولية كبيرة يحاسبان عليها إن قصرا في تربية الفتاة تربية صحيحة وسليمة.

وقد أكد الإسلام الحنيف على اختيار المرأة الصالحة، لأن امتداد الجذور الأبوية له علاقة كبيرة بالعوامل الوراثية، وانها تؤثر تأثيراً مباشراً، ولقد أشار إلى هذا الرسول الأعظم ﷺ في حديثه الشريف قائلا: «إياكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله!.. وما خضراء الدمن؟... قال: المرأة الحسناء في منبت السوء».

وقال ﷺ في حديث آخر: «إختاروا لنطفكم أرحاما طاهرة، فإن الخال أحد الضجيعين».

لقد اعتبر علماء المناهج التربوية ان المرأة هي العمود الفقري في المجتمع والعنصر المهم الذي يدور المجتمع مداره، واعتبرها علماء الاجتماع المحور الرئيسي لأنها مركز الأسرة والثقل الكبير بل هي الأسرة بكاملها والمصدر الوحيد للعطف والحنان والدفء، والرافد الأهم الذي يغذي المجتمع بأسره بالحب والرأفة، وهي تشترك في جميع جزئيات المجتمع صغيراً كان أم كبيراً.

وكل امرأة مثالية السلوك والمنهج هي مدرسة كاملة تؤدي دورها في ساحة الحياة اليومية، وتجاهد من زاويتها جهاداً تربوياً إلى جانب أداء الواجبات الزوجية والمنزلية، وهي تشترك مع الرجل في جميع أدوار حياته عندما تكون طفلة أو زوجة أو أمماً أو جدة، ولكل دور من هذه الأدوار الساعات الخاصة به والعطاء الملائم له.

فهي بحاجة إلى منهج تربوي صالح تلتزم به في مسيرة حياتها، لأنها بتماسسٍ مباشرٍ مع الأطفال طوال اليوم والشهر والسنة.

وقد خصت المرأة في الذكر لما لها من مركز وثقل في الحياة الأسرية والإجتماعية، وليس من باب التخصيص، وإنما من باب الأهمية المنوطة بالمرأة، كما يعبر عنها هي المجتمع بأسره، وإلا فالمنهج التربوية والتعاليم الإسلامية تشمل كلا الجنسين معاً، بلا فاصل يفصلها الواحد عن الآخر، لأن لكل منها دوره الخاص به في هذه الحياة يؤديه ضمن المراحل والأدوار الزمنية الخاصة به والواجبات الملقاة على عاتقه، وكل منهما مؤتمن على ان يؤدي رسالته المنوطة به في دنيا الوجود، وعلى رأس هذا الإيمان بالله العظيم والرسول الكريم وما جاء به من السنن وطرق الهداية والرشاد والسعادة والفلاح والرخاء والنجاح.

المرأة قبل فجر الإسلام :

حظيت كتب الأدب والأخبار بالأحاديث المستفيضة عن المرأة وظلم الجاهلية لها، فكانت تعتبر متاعاً رخيصاً وسلعة تباع بثمن بخس لا حول لها ولا قوة ولا فكر لها ولا رأي، بل تعتبر خادمة منبوذة وجودها إشباع رغبات زوجها، ليس إلا، حتى حرمت من الميراث وحقوقها الأخرى، بل كانت المرأة نفسها تورث مع المال والماشية وتباع وترهن، فإذا مات زوجها ورثها ابنه الأكبر فان شاء تزوجها وسمي

مثل هذا الزواج «زواج المقت» لشدة كراهية العرب له، وإن شاء زوجها غيره واستولى على مهرها أو يعضلها ويمنعها الزواج حتى تموت.. لا اعتبار لكرامتها ولا حساب لشخصيتها ولذلك أشار القرآن بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾. سورة النساء، الآية ٢٢

وكانت تسبى في الحروب وتحرم من الميراث شأنها في ذلك شأن الولد الصغير، إذ قانون الإرث لديهم لا يورث ولا يعطي حق الميراث إلا لمن قاتل على ظهور الخيل وحاز الغنائم، وليس ذلك من سهام النساء أو الولدان.

وقد سموها رجساً من عمل الشيطان وحرّموا عليها كل شيء سوى تدبير البيت وتربية الأطفال، فهي لا قيمة لها في مجتمعاتهم ولا وزن، بل كائن ضعيف يعامل معاملة الحيوان، حتى وصل الأمر بالمرأة في المجتمع الجاهلي إلى ظاهرة الوأد في بعض الأفخاذ كما يروي التاريخ ذلك، تخلصاً من فلذات أكبادهم «البنات» فكان وأدهن عندهم عادة سارية، إذ سرعان ما يأخذ الرجل بدفن طفلته التي تلدها امرأته حية ويهيل التراب عليها، وهي على قيد الحياة، وهو على مضض من ذلك،

ولكنه تطبيق للقواعد الجاهلية السارية والأعراف الإجتماعية السائدة آنذاك.

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الظاهرة البشعة بقوله تعالى:
 ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ . سورة النحل، الآية ٥٨، ٥٩

ولقد استعرض القرآن الكريم كيف أن الفتيات والجواري كانت سلعاً يتاجرون بعرضهن على المشترين، وتقديمنهن لكل راغب، وإكراههن على الزنا، وإجبارهن على البغاء إذا ما امتنعن ولذن بأذيال العفاف وأثواب الطهر، رغبة منهن في الكسب طلباً للحلال. وقد نهى القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَىٰ الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . سورة النور، الآية ٣٣

وبذلك لم تكن المرأة الحرة في الجاهلية تتمتع بأية حرية، كما لم يكن لها شخصية قانونية، أما المرأة الرقيق فلم تكن لها أية شخصية قانونية على الإطلاق، وإنما كانت تعتبر جزءاً من أموال سيدها، وعنصراً من

عناصر ثروته.

فلاحظ مما تقدم إلى أية درجة من الإهانة والذلة والهوان وصلت إليه المرأة في العصر الجاهلي وما قبله، حتى شك في هل انها كائن فيه روح أم لا، بل اعتبرت مصدراً من مصادر الشقاء والتعاسة والبؤس والألم، وهي من مصادر التشاؤم لدى الآباء، واسوداد الوجه، وكظم الغيظ، وضياح للأمال والأهداف، وكانت القبائل العربية في العصر الجاهلي جل اعتمادها على الرجال، لأنهم مصدر قوة القبيلة، وقوة شوكتها، وشدة بأسها في الكر والفر أثناء الحروب، وقطع الطرق والنهب والسلب، إذ لولا الرجال الذين تعتمد عليهم لأصبحت القبيلة ضعيفة بين القبائل، تغزى مرة بعد أخرى.

وأن المرأة في هذه الحالات الحربية بين القبائل تكون عرضة للسبي، وفي السبي منقصة وسبة للقبيلة مما يقلل من شأنها بين القبائل، وهذه من جملة الأسباب التي جعلت المرأة مهانة ومحتقرة وذليلة لا يرغب فيها، ولو منحت المرأة في العصر الجاهلي كما منحها الإسلام لما وصلت إلى هذه الدرجة من الإنحطاط وعدم التقدير والإهتمام.

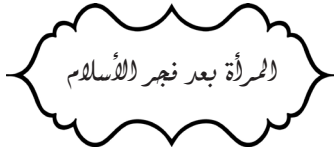
المرأة قبل فجر الإسلام

إضافةً إلى ذلك أن السبب الإقتصادي له دور، حيث أن المرأة تشكل عالمة على القبيلة، فهي تستهلك دون ان تنتج «المورد الإقتصادي هنا هو السلب والنهب» ولذا ظهرت ظاهرة الوأد.

أما عند بزوغ فجر الإسلام فقد انقلبت حال المرأة رأساً على عقب.



الطقة الثانية



المرأة بعد فجر الإسلام:

بعد أن أشرقت الدنيا بنور الإسلام وانفجر نوره بيدد ديجور الظلام، نالت المرأة قسطها الوافر من الحرية والكرامة والعزة، وأصبحت مكتملاً للنوع الإنساني، كالرجل، وانها جزءان يكمل الواحد منها الآخر ومتساويان في الحقوق والواجبات، حتى أضحت المرأة ربحانة.

فلقد جعل الإسلام للمرأة حقوقها وأشركها كعضو كامل في المجتمع البشري، وأنقذها من الأسر، وجعل لها حرية الإرادة والعمل وحقاً في الميراث، فهي ترث من أبيها وأمها وأخيها وبعلمها وعمها وخالها، وجعل لعملها احتراماً وقيمة ذاتية، ولها الحق من إبداء رأيها والمطالبة بحقوقها، ولا يحق للرجل أن يستعبد لها أو يذلها أو يتجاوز على حقوقها وشخصيتها.

ولقد أكد الإسلام الحنيف على ذلك حتى ورد عن رسول الإنسانية محمد ﷺ: «ما أكرم المرأة إلا كريم وما أهانها إلا لئيم».

الآيۃ الثمينة

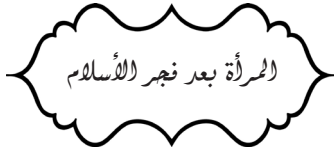
وجعل الميزان في التفاضل بين الرجل والمرأة التقوى، وان امرأة
تقية هي خير ألف مرة من رجل بدون تقوى.

أما موضوع الزواج فللمرأة أن تتزوج ممن تشاء، ولا يجوز لأي
كان إكراهها وإجبارها على الزواج ممن لا ترضاه.

فالمرأة في معيار الإسلام هي السيدة الكاملة، والصانعة للجيل،
والمسؤولة عن تربيته ورعايته، بل هي السيدة المحترمة التي جعل الله
الجنة تحت أقدامها.

وقد بنى الإسلام الحياة بين المرأة والرجل على أساس رائع من
المودة والحب، ورعاها رعاية خاصة ومتوازنة، حيث أبدع الله تعالى على
أحسن صورة: ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾. غافر، الآية ٦٤. ﴿لَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. التين، الآية ٤

فكان ذلك الرجل وتلك المرأة بهما فيه بمستوى رائع من الأناقة
والرشاقة والإبداع والقوام والجمال، فالرجل بقوته وخشونته، والمرأة
برقتها ونعومتها.



وقد أكد النبي ﷺ على تكريم المرأة قائلاً: «إن الله تعالى يوصيكم بالنساء خيراً، فإنهن أمهاتكم وبناتكم وخالاتكم».

ولم يميز الإسلام الحنيف بين الأنثى والذكر في الحفاوة والوصاية، فعن ابن عباس رض: ان رسول الله ﷺ قال: «من كانت له أنثى، فلم يأدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده الذكور عليها أدخله الله الجنة».

ولقد اهتم الإسلام بالمرأة اهتماماً بالغاً، فأكد على تعليمها، حيث قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، وساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في مجال العمل والوفاء دون ان يجعل تفاوتاً بين الجنسين، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. سورة النحل، الآية ٩٧

فإنها متساويان من حيث تعلق الإرادة، فيما تحتاج اليه البنية الإنسانية كالأكل أو الشرب وغيرها من لوازم البقاء، وقد قال تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾. سورة آل عمران، الآية ١٩٥

فلها ان تستقل بالإرادة، ولها ان تستقل بالعمل وتمتلك نتاجها

كما للرجل ذلك من غير فرق ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ سورة البقرة، الآية ٢٨٦، فهما سواء فيما يراه الإسلام، ويحقه القرآن ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ سورة يونس، الآية ٨٢.. غير انه قرر فيها خصلتين: ميزها بهما الصنع الإلهي من أنها بمنزلة الحرث في تكون النوع ونهائه، قال تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ سورة البقرة، الآية ٢٢٣، فعليها يعتمد النوع في بقاءه، والثاني أن وجودها يعتمد على لطافة البنية ورقة الشعور، ولذلك تأثير في أحوالها والوظائف الإجتماعية المخولة لها.

وأما الأحكام المشتركة والمختصة، فهي تشارك الرجل في جميع الأحكام العبادية والحقوق الإجتماعية، فلها أن تستقل فيما يستقل الرجل من غير فرق في إرث ولا كسب ولا معاملة ولا تعليم وتعلم ولا اقتناء حق ولا دفاع عن حق وغير ذلك إلا في موارد تقتضي طباعها ذلك.

ولذلك فرق الإسلام بينها في الوظائف والتكاليف العامة الإجتماعية التي يرتبط قوامها بأحد الأمرين أعني التعقل والإحساس، فخصّ الولاية والقضاء والقتال بالرجال لإحتياجها المبرم بالتعقل والحياة العقلية، انما هي للرجل دون المرأة، وخص حضانة الأطفال

وتربيتهم وتدير المنزل بالمرأة، وجعل نفقتها على الرجل وجبر له ذلك بالسهمين بالإرث، والعمل الصالح يشمل كل تصرف جيد وحسن من أقوال وأفعال، فللمرأة أن تعمل والعمل مباح لها، وان خروج المرأة للمسجد أو التعلم أو لأي عمل شريف ومقدس كالطب أو التدريس ليس موطن خلاف بين فقهاءنا الأجلاء، شريطة ان لا يستدعي خروجها ان تخرج عن معالم العفة والوقار.

إن رسالة المرأة في نظر الإسلام هي إعداد الأجيال الصاعدة، وغرس الخصال الحميدة في نفوسهم، وزرع المثل والقيم العليا والأخلاق الرفيعة، ولا عجب في ذلك لأن حضن الأم أكبر مدرسة فعلية في بناء الأسرة وتكوين الشخصية، وهذا قال الشاعر معروف الرصافي:

ولم أر للخلائق من محل يهذبها كحضن الأمهات

فحضن الأم مدرسة تسامت بتربية البنين أو البنات

وأخلاق الوليد تقاس حسنا بأخلاق النساء الوالدات

وليس ربيب عالية المزايا كمثل ربيب سافلة الصفات

وليس النبت ينبت في جنان كمثل النبت ينبت في فلاة
وكيف نظن بالأبناء خيراً إذا نشأوا بحضن الفاجرات

وقال حافظ ابراهيم «شاعر النيل» :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم روض ان تعهده الحيا بالري أوراق أيما ايراق
الأم أستاذ الأساتذة الأولى شغلت مآثرهم مدى الآفاق

فالمرأة في ظل الإسلام معززة ومكرمة بشكل لم ير التاريخ لها
عزا وكرامة إلا في تعاليم الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام قال
الرسول الاعظم ﷺ: «إذا جاء أحدكم بشيء لأولاده فليبدأ بالإناث
قبل الذكور».

وقال ﷺ: «نعم الولد البنات، ملطفات متلطفات مجهزات،
مؤنسات، مباركات مفليات».

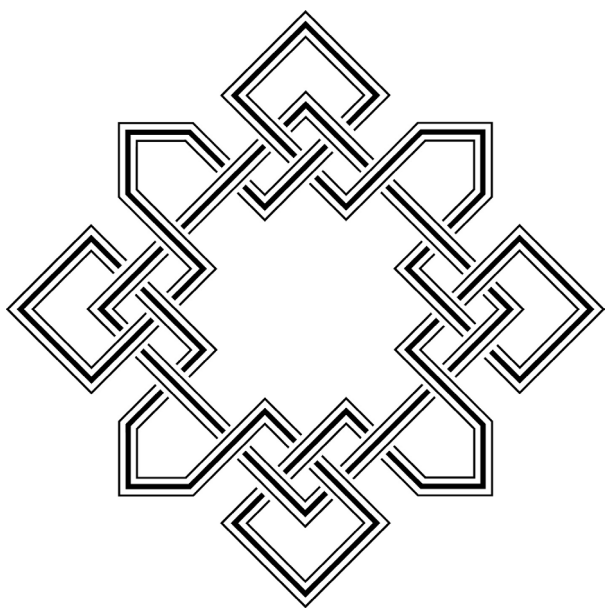
إذا ألا يحق للبنات أن ترفع رأسها شموخا في ظل الإسلام؟ فهل
هناك حيف واقع عليها؟ ألا يفهم من هذا أن البنات معززة مكرمة في
ظل الإسلام؟ بل هي المفضلة في كل هذه الأحاديث الشريفة؟ ثم ألا

يجدر بالولد أن يطالب بالمساواة معها؟! .. فهل هناك مجتمع غير الإسلام يمنحها هذا الشرف وهذا التكريم الذي لا يعرف الحدود؟ كل هذا لأجل عيني البنت، فماذا تبتغي البنت أكثر من هذا؟! ..

وقد كان الرسول الأعظم ﷺ يحب ابنته فاطمة ؑ ويجلها ويكنيها بـ«أم أبيها».

أما أمير المؤمنين ؑ فقد عامل بناته عليهن السلام بنفس أسلوب الرسول الأعظم ﷺ، أما الإمام الحسين ؑ فمواقفه مع ابنته سكيئة معروفة .. فقد كان ؑ يصفها بأنها غالب عليها الإستغراق في ذات الله .. وكان يلقبها «بخيرة النساء» .. وقد كان يحبها حبا جما، وقد أستشهد على ذلك بشعر .. يبرز فيه مدى حب الامام ؑ لابنته سكيئة وزوجته الرباب وهو:

لعمرك إنني لأحب دارا تحل بها سكيئة والرباب





الطقة الثالثة

المرأة في ظلال القرآن الكريم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
 وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، سورة
 الروم، الآية ٢١.. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
 وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾. سورة
 النساء، الآية ١.. ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ
 مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾.. سورة النساء، الآية
 ١٢٤.. ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ
 وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
 وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ
 وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ
 أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الأحزاب، الآية ٣٥.

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ
 أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

سورة غافر، الآية ٤٠.. ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُنْتَلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾. سورة الأحزاب، الآية ٣٤.. ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾. سورة النساء، الآية ٧.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضٍ مَّا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾. سورة النساء، الآية ١٩.. ﴿...فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾.. سورة البقرة، الآية ٢٢٩ يستعرض لنا القرآن الكريم من خلال هذه الآيات اليبينات صوراً مشرقة تحكي إهتمام الإسلام البالغ بالمرأة، وإنها على حد سواء بدرجة الرجل تحاسب ما يحاسب، فكما أن الرجل يكون من الصالحين، فكذلك بإمكان المرأة أن تكون كذلك، وكل عمل يقوم به الرجل فكذلك يمكنها أن تقوم بأعمال تقربها إلى الله تعالى.

ومما يلاحظ من خلال هذه الآيات ان الله تعالى لم يفرق في الخطاب بينها وبين الجنس الآخر، وهنالك إشارات لطيفة نبه عليها القرآن الكريم بخصوص الرجل والمرأة، وهذا مما يدل على عظيم التكريم

المرأة في ظلال القرآن

الذي حصلت عليه المرأة في ظل القرآن الكريم والإسلام الحنيف، حيث ان الله تعالى من آياته العظيمة ان خلق المرأة والرجل من نفس واحدة، وجعل بينهما المودة والرحمة والسكينة لتستقر بذلك العائلة وتهدأ، وتكون حياتها مطمئنة وناجحة في مسيرها الحياتي لتأتي الثمرة من البنين والحفدة وما يحيط بهم من طيبات الرزق، فتوجد بذلك الشعوب والقبائل ويحصل التعارف بينهم ويتجلى هذا التكريم للمرأة فيما قرره من تشريعات:

أولاً: قرر الله سبحانه وتعالى مساواة الرجل بالمرأة في الإنسانية «في حقوق الإنسان للرجل والمرأة معا»، وانها مغرس للنوع الإنساني، وانها بمقتضى ذلك تستحق كل إكبار واحترام، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ سورة النحل، الآية ٧٢.

فإن الله سبحانه وتعالى خلق المرأة من جنس الرجل، فهي ليست غريبة عنه، وجعل للرجال البنين والحفدة، وبذلك تكون مشاركة للرجل في بناء حياة الأسرة التي تحمل اسمه وترفع ذكره وتبقي أثره، حتى ورد عن الرسول الأعظم ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال».

وإذا كانت المرأة شقيقة الرجل ومساوية له في الطبيعة الإنسانية، فإن لها من الحقوق مثل ما له منها، كحق التملك، وحق الإرث، وحرية التعاقد والتصرف بالمال في البيع والشراء والهبة وحق اختيار زوجها، وإنما لن تكره على زواج لو كان المكره أبوها.

ثانيا : ان المرأة إذا كانت مساوية للرجل في الإنسانية، فهي بذلك مساوية له في تكاليف الإيثار والعمل الصالح لتهديب نفسها وتبليغ الكمال الذي أعده الله للمؤمنين العاملين، ولتكون أقدر على الإسهام بعقلها وقلبها في ترقية الحياة وإعلائها.

ثالثا: إن باب الرقي الروحي مفتوح أمامها وانها تستطيع ان تنال من ذلك مثل ما ينال الرجل، وهذا يعني المساواة في الكمالات النفسية، وفي الطهارات الروحية، وبهذا يندحض الرأي القائل بأن المرأة روح شريرة، وقد أورد القرآن في ذلك مكالمة الملائكة للسيدة العذراء مريم عليها السلام: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ* يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾. سورة آل عمران، الآية ٤٢، ٤٣

رابعا : قد قرر الإسلام أن من حق الزوجة على زوجها أن يعلمها إذا لم تكن متعلمة «وهو يعني المساواة في حق التعليم» ما يجب عليها علمه، فإن لم يعلمها، وجب عليها أن تتعلم لأن «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» كما ورد في الحديث الشريف، فإذا كان العلم بهذه المثابة فالمرأة والرجل فيه سواء، لأنها مكلفة مثل الرجل من جهة ولحاجتها إلى استكمال شخصيتها من جهة أخرى، وكل ما فرضه الله على الرجل، فهو مفروض على المرأة، إلا في بعض الأمور الخاصة بالنساء، ومن أهم الأمور التي ينبغي أن تتعلمها كيفية تدير منزلها وتربية أولادها، لتجعل من بيتها جنة ومن أولادها أبناء ورودا نافعين لأسرهم وأوطانهم.

ومن الصور الرائعة التي ساوى بها القرآن بين الرجل والمرأة، قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾. سورة التوبة، الآية ٧١

فإن الله سبحانه وتعالى، قد جعل المؤمن والمؤمنة على حد سواء في التكريم وتحقيق مفهوم المساواة بينهما لا سيما في أداء وظيفة الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، والقرآن الكريم لم يخص الرجل دون المرأة في أداء هذا الواجب، بل جعل كلا منهما على قدم المساواة في الوظيفة الشرعية و الإجتماعية، وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمَلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾. سورة النحل، الآية ٩٧.. يعني المساواة في الحقوق والوظيفة الاقتصادية.

فالرجل والمرأة متساويان في الشرع الإسلامي:

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ﴿حَرَّمَ اللَّهُ

فالمرأة لها مكانة في الإسلام مساوية لمكانة الرجل في جميع الحقوق والواجبات والاصل هو التساوي في ذلك إلا بعض المستثنيات التي هي في مصلحة الرجل والمرأة كليهما فالرجل هو الأب، والمرأة هي الأم وهذا لايعني الظلم بحق أحدهما، بل هو المناسب لخلقتهما وعواطفهما وكذلك في درجة القيمة .

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾

المرأة في ظلال القرآن

ودرجة القيومية هذه ليست نقصاً في المرأة مطلقاً بل القيومية أو «القيادة أو الإمارة» شيء لا بد منه لتسيير الحياة بصورة منظمة... وأنه لا بد للناس من أمير» أي أن القيومية مفروضة حتى على الرجل نفسه، فهل أن الرجال يرفضون تنصيب قائد عليهم؟

والمفروض أن المجموعة من الرجال إذا سافروا فعليهم أن يرشحوا أحدهم للإمارة، فكيف إذا كان ذلك في بيت واحد يحتوي على ذكر وانثى وأولاد وبنات... وكان ذلك في الغالب مدى الحياة، أفلا يرشح أحدهما للإمارة أو القيومية؟ وكل القوانين الطبيعية ترشح الذكر، وليس الحال هذا خاصاً بالإنسان وحده بل إن ذلك لدى الحيوانات والطيور أيضاً.

وإذا كانت المساواة تعني التشبه بالرجال كما يرى بعض الناس، فهذا يعني أن المراد من ذلك وهو أن تتخلى المرأة عن أنوثتها للتحويل إلى ذكر... وهذا ما يبابه العقل وترفضه الأنثى، فهذا يعني أنها أصبحت محل اشمئزاز ونفور، وهنا ستختل الموازين الطبيعية، ويحل الخراب، وعلى تعبير بعض الحكماء: إن البيت الذي تمارس فيه الدجاجة دور الديك مصيره إلى الخراب. وهذا الحال يشمل الرجال أيضاً لو تشبهوا

بالمراة.

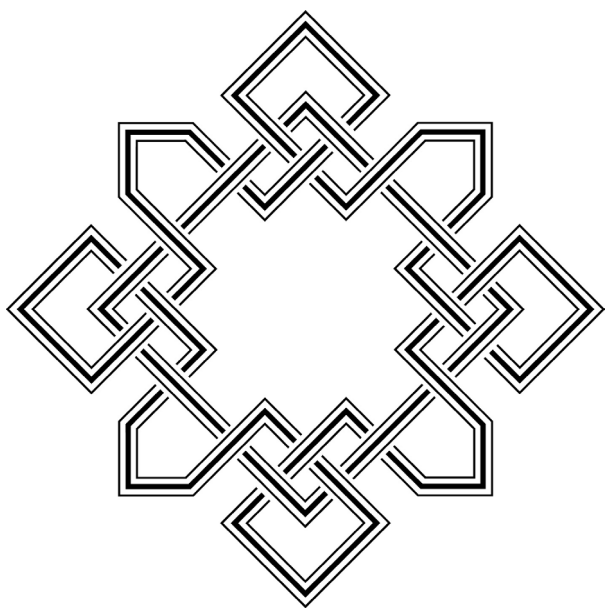
سير الحياة الطبيعية ومخالفته للنواميس وكلامنا هنا حول «التشبه» لكلا الجنسين فهو منبوذ ومرفوض لما له من أثر سلبي على الطبيعية، وقد نهى رسول الله ﷺ عن تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال، فقد ورد عن أمير المؤمنين ؑ أنه رأى رجلاً به تأنيث في مسجد رسول الله ﷺ، فقال له: «أخرج من مسجد رسول الله يا من لعنه رسول الله». ثم قال علي ؑ: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال».

فالأدوار التي ستمارسها المرأة عند تقمصها لشخصية الرجل لا تنسجم مع ما يبحث عنه الجنس الآخر، فكل جنس يميل إلى المخالف لجنسه، أما أن تأتي المرأة لتتشبه بالخشونة والبطولة وما شابه فهذا يعني أنها أصبحت محل اشمئزاز ونفور، وهذا ليس من طبيعة تكوينها..

أما رأي الإسلام فيها فهو الصواب التي يتضمن سعادتها في الدارين، وقد قال الإمام أمير المؤمنين ؑ: «المرأة ريحانة وليست بقهرمانة..»

المرأة في ظلال القرآن

فهذه هي شخصية المرأة التي لا بد لها أن تحافظ عليها، لذلك ينهى الإسلام عن تشبهها بالرجال لأنها ستفقد أعز خاصية إلى نفسها، وهي أن ترى نفسها أنثى مرغوباً فيها من قبل زوجها كما أراد الله تعالى ذلك.





الحلقة الرابعة

المرأة في دور الطفولة

إن من واجبات الأب تجاه ابنته في دور الطفولة هو أن يحسن إسمها ويعق عنها ان كان ميسور الحال والفائدة من ذلك: أولاً: لأن الشارع المقدس أمرنا أن نعمل بهذه السنة التي كان يفعلها رسول الله ﷺ والأئمة الطاهرون عليهم السلام.

ثانياً: فائدة العقيقة هي عبارة عن التصديق عن المولود ذكراً كان أم انثى على حد سواء لدفع الأمراض والأسقام عن ذلك المولود.

ثالثاً: لتقوية الروابط الإجتماعية بين والدي المولود والمجتمع المحيط به من أرحامها وغيرهم ومن له حق عليه.

رابعاً: تحقيقاً لمفهوم القرب من الله سبحانه وتعالى، نتيجة لإطعام الفقراء والمساكين أو ممن أمرنا الله بصلتهم من الأرحام.

خامساً: في الإلتزام بالعقيقة إحياء لسنة الرسول الكريم ﷺ

وتحقيقاً لما للأب من واجبات تجاه المولود الجديد.

وكذا يجب الإهتمام بنوعية الغذاء وجودته للأم المرضعة مما يجعل جسم الطفل قوياً منذ الأيام الأولى وهو مهم جداً، لأن مما لا شك فيه أن هناك علاقة بين التغذية والنمو فالنمو الطبيعي يكون نتيجة للتغذية السليمة.

وكذلك يجب الإهتمام بجوانب المرأة الفسيولوجية ومنذ الأسابيع الأولى للولادة، وأن لا يهمل الآباء هذا الدور الطفولي الخصب بلا إنبات جيد. فللطعام أثر في روحية الإنسان وخاصة «المرأة» فله أثر على طبع ومزاج المرأة، وقد أقر ذلك أهل الاختصاص، وقد صرح الإسلام بذلك في تعاليمه يقول أحد الكتاب: «نحن نعرف كيف نغذي أطفالنا كي يصبحوا رشيقي القامة، وعلى جانب كبير من الجمال، وتقل وفياتهم، وذلك بمعونة معرفة الغذاء الحديث» فللغذاء علاقة ببناء كيان الطفل روحياً وجسدياً في جميع مراحل الحياة وهو المتعهد بذلك، فقد يكون الغذاء الفاسد مؤثراً على صحة الطفل فتوجد فيه نقائص بدنية غير قابلة للإصلاح.

المرأة في دور الطفولة

وقد أثبت العلم الحديث أن الجسم يحتاج لاستمرار حياته إلى المواد الغذائية المتنوعة، وهذا مما يجب أن يلتفت الناس إليه، ولربما كان بطء نمو الأطفال وانحراف مزاجهم من قلة بعض الحوامض العضوية في البدن، وهذا مما غاب عن كثير من الناس.

إن الأب مسؤول مسؤولية كاملة في هذه المرحلة ألا وهي مرحلة الطفولة عن حدوث أي نقص في التغذية الروحية والجسدية والتي تتضمن نتائج وخيمة.

فعلى الوالدين المسلمين أن ينتبها إلى المسؤولية الدينية العظيمة عليهما في تربية أطفالهما، وليعلما أن الأطفال ودائع الله في أيديهما، فالوالدان اللذان يؤديان واجبهما الديني في تربية البنين والبنات بصورة صحيحة، يكونان قد أديا الأمانة أداء كاملا ويستحقان الأجر والثواب من الله تعالى.

أما الوالدان اللذان يتخلفان عن ذلك فهما خائنان لنفسيهما ولأطفالهما وللمجتمع الذي يعيشان فيه، وهما يستحقان العقاب والحساب العسير من الله تعالى.

كما لا بد للأم أن تراعي ارتياح الطفل وهدوءه، عندما تضمه إلى صدرها، وهي من القضايا المشاهدة لدى الجميع، وقد أثبتت التجارب العلمية الحديثة أن دقات قلب الأم أوقع في نفس الطفل وآنس له من أي شيء آخر، ولذلك فإن دور الحضانه تسجل صوت هذه الدقات على شريط، وعندما يبكي الطفل يفتح الشريط وبالقرب من أذنه ويهدأ بهذه الصورة.

فالفتاة التي تلقت قدراً كافياً من الحنان من محيط الأسرة أيام طفولتها، وتغذت روحها من عطف الوالدين، لا تحتاج في دور المراهقة إلى الحنان ولا تلين بسماع بعض كلمات دافئة ومعسولة من هذا وذاك، ولا تستجيب لتلك التيارات الجارفة لكرامتها وشرفها وعفتها.

فقلب الطفل كالعدسة يلتقط الصور المختلفة من أفعال والديه، وتعتبر مشاهداته ومسموعاته في دور الطفولة منهاجا لحياته.

إن الطفل الرضيع يدرك الحنان والعطف، كما يدرك الحدة والغلظة بالرغم من ضعف روحه وجسده، فهو يرتاح للحنان ويتألم من الغلظة والخشونة، ولذلك كان النبي محمد ﷺ يراقب أطفاله منذ الأيام الأولى

المرأة في دور الطفولة

للولادة دورا بعد دور ويرشدهم إلى الفضائل العليا والقيم المثلى.

وإن من أفضل وسائل تنمية عواطف الطفل مناغاته ومعاملته بالرفق والحنان فكما أن الطفل يحتاج إلى الطعام والماء والهواء والنوم بفطرته كذلك يحتاج إلى العطف والحنان، فالعطف أطيب الأطفمة النفسية له.

فلا بد من أن نحسس أطفالنا بحبنا لهم لأن الحب هو الذي يحول المرارة إلى حلاوة، والحب هو الذي يهديء الآلام، وهو الذي يحول الأشواك إلى أزهار، ويجعل من السجن روضة ومن النار نورا.

وإذا كانت الأم تتصف بالعفة والطهارة، فلهاتين الصفتين أثر بالغ الأهمية على تربية الفتاة وهما مرآة تنعكس على شخصيتها.

ان لتوفير لعب الأطفال اثراً في تنمية مدارك الطفل بل ولها تأثير كبير في تنمية مدارك الطفل وتعلقه بأبويه، مما ينمي غريزة الحب له.

و من الضروري أن يشترك الأب أو الأم في ألعاب أولادهما ونزهاتهم، فإن المناهج التربوية الحديثة تهتم بمشاركة الكبار مع

الأطفال في ألعابهم اهتماما بالغا، وإن علماء النفس يرون في ذلك واجبا من الواجبات التربوية للوالدين، ويؤكدون على هذا الأمر في كتبهم مما يملأ قلب الصغير بالفرح والبشر، وهذا الإحساس يحبي شخصية الطفل ويركز فيه الشعور والإحساس بالنفس.

ولكن يجب أن يأخذ الأبوان بالحد الوسط من المحبة باتجاه الطفل كي لا ينشأ معجبا بنفسه وأنانيا وأن يتحروا الوقت الملائم الذي يبدأ فيه الطفل بالتطبع على العادات الحسنة أو القبيحة في الأشهر المبكرة من عمره، وبعد مضي سنة واحدة، حسب كيفية تربية الوالدين، بسبب الآثار السلبية التي تنتج عن دلال الأطفال وخاصة عندما يولد الطفل الثاني تتوجه ضربة قاصمة إلى الطفل الأول الذي كان مستأثرا بحنان والديه، فيسبب ذلك إلى اظهار مشاعر الفوضى والشغب في الأسرة، ومن عوارض الإفراط في المحبة تجاه الطفل الثاني أيضا ينشأ طفيليا وعالة على غيره ولا يشعر بالإعتماد على النفس فهنا يجب أن يلتفت الوالدان ويراعيا التوازن والمساواة بين الأطفال وهو من الواجبات المهمة التي لا بد أن يلتزم بها الآباء، كما ورد أن النبي ﷺ «نظر إلى رجل له ابنان، فقبل أحدهما وترك الآخر، فقال النبي ﷺ: فهلا ساويت بينهما؟...».

وفي حديث آخر أن النبي ﷺ قال: «إعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يعدلوا بينكم».

كما أن تنمية الإيثار والفضائل حق في عاتق الوالدين لدى أولادهما فهو دين على عاتق الأبوين تجاه أطفالهما، وقد ورد عن الإمام علي بن الحسين ﷺ: «وانك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب والدلالة على رده».

وقال رسول الله ﷺ: «حق الولد على والده، إذا كان ذكرا ان يستفزه - يستفزه امه: أي ان يختار له اما شريفة المنبت جيدة الأخلاق - أمه ويحسن اسمه ويعلمه كتاب الله».

وفي الحديث عن الإمام العسكري ﷺ: «إن الله تعالى يجزي الوالدين ثوابا عظيما، فيقولان: يا ربنا!.. أنى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟.. فيقال: هذه بتعليمكما ولدكما القرآن، وتبصيركما إياه بدين الإسلام».

وإن من حقوق الولد على أبيه أن يختار له اسما جميلا غير مستهجن، وقد ورد عن النبي ﷺ انه قال: «انه من حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه وأدبه»، وفي حديث آخر: «ويعلمه الكتابة ويزوجه إذا بلغ».

يجب على الوالدين إبعاد طفلها عن الأطفال المشاكسين والمرضى لكي لا يتأثروا بهم، ويأخذوا من طباعهم أو يصابوا بالعدوى.

وهناك أمرٌ يلفت الأنظار إليه وهو أن الأب يثاب بحمله الهدايا لأطفاله وخصوصاً البنت وقد ورد الإستحباب والحث على ذلك في خصوص البنت، وإذا جلب الوالد الهدايا لأطفاله، فعليه ان يبدأ بالبنت أولاً، ثم الولد، ففي الحديث عن ابن عباس، قال، قال النبي محمد ﷺ: «من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم محاييج، وليبدأ بالإناث، قبل الذكور، فإنه من فرح ابنته، فكأنها أعتق رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام، ومن أقر عين ابن فكأنها بكى من خشية الله، ومن بكى من خشية الله، أدخله جنات النعيم».

وعليكم أن لا تثقلوا على أولادكم فعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: «رحم الله من أعان ولده على بره، قال: قلت كيف يعينه على بره؟.. قال: يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به».



الطاقة الخاصة

المرأة في دور الطفولة

تعتبر تنمية شخصية الطفل والإعتماد على نفسه من الطرق التربوية ولا بد أن يعامل الأبوان أبناءهما معاملة الرشد المعنوي، فلا إفراط ولا تفريط.

إن الآباء والأمهات الذين يكونون صالحين من الناحية النظرية والعملية يستطيعون تربية أطفال صالحين، لأن مجموعة أقوالهم وأفعالهم، هي التي تعتبر قدوة للطفل، بحيث تبني صفاته وعاداته وسلوكه، فإن كانتصالحة وطيبة نشأ صالحاً، وإن كانت فاسدة وبذيئة نشأ بموجبها فاسداً، وفي حديث عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: «يُحفظ الأطفال بصلاح آبائهم».

وفي حديث آخر عن اسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله ليفلح بفلح الرجل المؤمن ولده وولد ولده»، وعلى الرغم من ذلك فعلى الأبوين أن يمنحا ابنهما قسطاً من الحرية مراعيين في ذلك درجة وعيه، وتكامله، وينبغي أن يسمحا له بإظهار ابتكاراته

الآلَاءُ الثَّمِينَةُ

وإحساسه بالإستقلال الفطري في أثناء اللعب، وفي نفس الوقت ينبغي أن يراقبه مراقبة جدية، بحيث لا تخرج الحرية عن الحد المسموح به ولا يسيء التصرف في ذلك.

ويجب إفهام الطفل بأنه عضو فعّال في الأسرة وأن عليه مسؤولية معينة، يجب أن يلتزم بها ويقوم بأدائها، فالإعتماد على النفس أساس كل ترقّي وتقدم، فإن اتصف كل أفراد المجتمع بهذه الفضيلة، كان ذلك المجتمع قويا وعظيما والسر في ارتقائه وقوته وتقدمه، هو تلك الخصلة فقط.

وإن من جملة الأمور التربوية التي على الأب أن ينميها عند أطفاله هي الجرأة لما فيها من فوائد متعددة.

روى لنا التاريخ أن عبد الملك بن مروان، غضب على عباد بن أسلم البكري يوما، فكتب إلى واليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي يوما، بأن يقتله ويبعث برأسه إلى الشام، فأرسل الحجاج إلى عباد يطلب حضوره لتنفيذ أمر عبد الملك بشأنه، لقد تألم عباد بمعرفة الخبر واضطرب كثيراً وأقسم على الحجاج في أن يتخلى عن قتله، لأنه يعيل أربعاً وعشرين امرأة وطفلاً، وبقتله سوف تختل شؤونهم

وتضطرب حياتهم، فرّق الحجاج لكلامه وأمر بإحضار عائلته إلى دار الإمارة وعندما حضر أولئك إلى دار الإمارة واطلعوا على ما صمم عليه الحجاج، وشاهدوا الحالة المزرية التي كان عليها وليهم، بدأوا بالبكاء والعيول، وفجأة قامت طفلة صغيرة من بينهم كانت في غاية الجمال، وأرادت أن تتكلم فقال لها الحجاج: ما هي صلتك بعباد، قالت: أنا ابنته، ثم قالت بكل صراحة: يا أمير اسمع ما أقول وانشأت تقول:

أحجاج إماماً أن تمن بتركه علينا وإماماً أن تقتلنا معاً

أحجاج لا تفجع به إن قتلته ثماناً وعشراً واثنين وأربعاً

أحجاج لا تترك عليه بناته وخالاته يندبهن الدهر أجمعاً

هذه الكلمات الصريحة والقوية من هذه الطفلة الجريئة أبكت حجاجاً القاسي، وجعلته ينصرف عن قتل عباد ويكتب عبد الملك بشأنه حتى حصل على عفو الخليفة عنه.

وهناك معاملة خاصة للطفل اليتيم فيجب المحافظة على اليتيم والإلتفات إلى تربيته، ليس من الجانب المادي فحسب، بل من الجانب المعنوي كذلك على حد سواء ولكن مناغاة اليتيم والعطف عليه وتأديبه وتربيته عبادة أخرى، وقد خصّ الله لذلك أجراً وثواباً خاصاً.

الأيام الثمينة

وقد وردت عدة نصوص في رعايته وإليك بعضها:

أولاً: قال رسول الله ﷺ: «خير بيوتكم بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيوتكم بيت يساء إليه».

ثانياً: عن النبي ﷺ: «من عال يتيماً حتى يستغني، أوجب الله له بذلك الجنة».

ثالثاً: وعن النبي ﷺ: «من كفل يتيماً من المسلمين وأدخله إلى طعامه وشرابه، أدخله الله الجنة ألبتة إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر».

رابعاً: عن النبي ﷺ، أنه قال: «من مسح رأس يتيم كانت له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة».

خامساً: من أقعد اليتيم على خوانه - الخوان: المائدة - ويمسح رأسه يلين قلبه.

سادساً: قال رسول الله ﷺ: «من أنكر منك قسوة قلبه، فليدن يتيماً فيلاطفه، وليمسح رأسه، يلين قلبه بإذن الله، فإن لليتيم حقاً».

سابعاً: عن حبيب بن أبي ثابت، أنه قال : جيء بمقدار من العسل إلى بيت المال، فأمر الإمام علي عليه السلام، بإحضار الأيتام وفي الحين الذي كان يقسم العسل على المستحقين كان بنفسه يطعم الأيتام من العسل، فقيل له: يا أمير المؤمنين !.. ما لهم يلغونها، فقال: «إن الإمام أبو اليتامى».

ثامناً: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أدب اليتيم مما تؤدب منه ولدك، واضربه مما تضرب منه ولدك».

ولكن لماذا ورد الإهتمام بشأن الفتاة اليتيمة أو الفتى اليتيم؟.. يؤكد الدين الإسلامي وعلماء الاجتماع على رعايتها لكي لا يصاب اليتيم بعقدة الحقارة والذلة، لينمو بصورة معتدلة، وتشبع رغباته الباطنية جميعها بشكل صحيح. وإذا فقد اليتيم الرعاية فهناك آثار سلبية مترتبة على سلوكه تضر بالفرد بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة.

ليس كل حجر باستطاعته أن يكون مدرسة، ما لم يكن جو الأسرة نزيها ومبرءاً من الفساد والإجرام والخيانة وبذلك يستطيع الأبوان أن يحققا تربية صحيحة لأطفالهما ولا شك أن سداجة وعصبية الآباء والأمهات يؤثران تأثيراً مباشراً على سلوك البنت أولاً

الآلَاءُ الثَّمِينَةُ

ثم الأولاد ثانياً، لأن وقت وجود البنت في البيت أكثر من الأولاد. فعلى ذلك لابد للابوين أن يصلحا نفسيهما أولاً على الصفات الحسنة والملكات الفاضلة، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وقال الشاعر :

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
إبدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

وبذلك يستطيع الأبوان أن يربيا في حضنهما أطفالاً صالحين وعلى الأب أن يختار الزوجة الصالحة التي ستصبح أمّاً لأطفاله في المستقبل لأن الصفات الوراثية لها أثر كبير في التربية ويؤكد الإسلام الحنيف ذلك، ولم يغفل عن هذا القانون الدقيق بل كشف تلك الحقائق بنور الوحي والإلهام، وأشار إليه في بعض النصوص وأطلق على عامل الوراثة فيها اسم العرق.

فعن النبي ﷺ قال: «انظر في أي شيء تضع ولدك، فإن العرق دساس» وحينما تراجع المعاجم اللغوية في كلمة دساس نجد أن بعضها - كالمنجد - يعلق على ذلك بالعبارة الآتية «العرق دساس: إن أخلاق الآباء تنتقل إلى الأبناء». المنجد مادة: دس

المرأة في دور الطفولة

وهذا الحديث يعبر عن قانون الوراثة بصراحة ويعبر عن العامل فيها وهو العرق، فالنبي ﷺ يوصي أصحابه بأن لا يغفلوا عن قانون الوراثة، بل يفحصوا التربة الصالحة، التي يريدون أن يبذروا فيها، لكي لا يرث الأولاد الصفات الذميمة، وهذا بدوره له تأثير على البنت التي ستصبح أما في المستقبل.

وعن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه: «حُسن الأخلاق برهان كرم الأعراق». وهذا الحديث يثبت إمكان اكتشاف الطهارة العائلية للفرد من السجايا الفاضلة عنده.

إن من جملة العوامل التي تؤثر على شخصية الطفل الإهانة والتحقير، وربما يتعود على الكذب جراء الإهمال وعدم الإعتناء به، فالمحيط التربوي من أهم العوامل التي تصنع كيان الطفل، لأن الطفل ينسجم مع المحيط الذي ينشأ فيه بصورة لا شعورية، وتنطبع في ذهنه صور الأشياء التي يشاهدها أو يسمعها ويجب على الآباء أن يتابعوا مراحل دراسة أبنائهم وواجباتهم وتقديم المساعدة لهم ليشعروا باهتمامهم لهم ولدراستهم وليكونوا لهم عوناً إلى جانب المدرسة، ويكون البيت مكملاً للمدرسة.

و عندما تواجه الأبناء مشكلة ما، فلا بد للأبوين من دراسة تلك المشكلة، التي تواجه أبناءهم لمساعدتهم في إيجاد الحلول المناسبة والناجحة، وينبغي على الأبوين، أن يكونا منصفين في موقفهم، وفي عدم ميولهم إلى الباطل.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأبناء يخلقون مزودين بقوى فطرية، وملكات نفسية يمكن أن توجه إما نحو الخير أو نحو الشر، قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴿، سورة الشمس، الآية ٧-٨، فينبغي على الآباء الحريصين على مصلحة أبنائهم وبناء على المسؤولية الشرعية و الإجتماعية الملقاة على عاتقهم أن يوجهوا تلك القوى الفطرية نحو الخير وإن يبعدها عن الشر. ويمكن تلخيصها بما يلي :

أولاً : إبراز قيمة الفرائض وآثارها الفردية و الإجتماعية، وإظهار مساويء الرذائل وآثارها أمام الطفل بقدر ما يتسع لها فهمه.

ثانياً : أن يكون الآباء مثلاً صالحاً لأبنائهم، فإن الأطفال من عاداتهم أن يتشبهوا بأبائهم، ويحاكوهم في أفعالهم وأقوالهم... والقذوة

الصالحة، ما هي إلا عرض مجسم للفضائل.

فإن الطفل حينما يرى والديه يهتمان بما يخل بتعاليم الدين، كالكذب والغدر والغيبة والنميمة والأثرة والبخل وغير ذلك من الصفات الذميمة، لا بد وأن يتأثر أثراً بالغاً بما يراه ويشاهده من والديه.

ثالثاً: تلقين الطفل مبادئ الدين وتمريه على العبادات وتعويده ممارسة فعل الخير، فإن ذلك يجعل منه نواة صالحة لمجتمع سليم راق، يقول الرسول الأعظم ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

رابعاً: على الآباء أن تكون معاملتهم لأولادهم قائمة على أساس الملاطفة وخفض الجناح، وقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه أن يعاملوا أولادهم بالرفق واللين، ويضرب لهم المثل بما يمارسه هو نفسه، وقد كان يصلي يوماً إماماً فاتحله الإمام الحسن ﷺ، وقد كان طفلاً صغيراً، فأطال الرسول ﷺ السجود، فلما فرغ، قالت الصحابة: يا رسول الله ﷺ أطلت السجود، فقال ﷺ: «ان ابني ارتحلني وكرهت أن أعجله».

خامساً: ومن الضروري أن يجب الآباء أبناءهم في اختيار

الأصدقاء الأخيار، ومزاملة أصحاب الخلق الفاضل، فإن الأطفال يحاكي بعضهم بعضا ويتشبه كل بالآخر، ولنختتم هذه الحلقة بعرض النموذج الصالح للتربية الحسنة التي حكاها القرآن عن لقمان الحكيم: وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه سورة لقمان، الآية ١٦.

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ *﴾. سورة لقمان، الآية



الحلقة السادسة

المرأة في دور التكليف

يقول الفقهاء رضوان الله عليهم: تكلف الفتاة بعد إكمال السنة التاسعة القمرية من عمرها.

إن هناك واجبات للأب تجاه ابنته عند بلوغها سن التكليف فينبغي عليه أن يشعرها بأنها أصبحت امرأة وعلى أبواب الزواج وعليه أن يكرمها ويقوّي شخصيتها ويحترم مشاعرها، ويلبّي طلباتها الضرورية، وغيرها بحدود المستطاع وان يقوم بتثقيفها ثقافة سليمة تنفعها في دورها الجديد.

كما يجب عليه اختيار صديقاتها للحفاظ عليها من الإنحراف والمحافظة على كيانها المقدس، إلتراما بالواجب الشرعي ومعطيات علمي التربية والإجتماع ويجب عليه أن يأمر ابنته بالحجاب بل هو من الواجبات المنوطة بالأب أن يحافظ على حجاب ابنته، وخصوصا عندما تكمل التاسعة من عمرها وأن يفهمها بأن الحجاب لايعيق المرأة من مواكبة التطور العلمي بل إن التطور ساعدها في تفتح ذهنيها على

الإلتزام بمبادئ العفو والحشمة والقيم والأخلاق، وهو لا يحول دون تقدم المرأة في أي جانب من جوانب الحياة خلال مسيرتها الحياتية.

إن المرأة والرجل من الناحية الإنسانية سواء، لم يخلق أحدهما ليملك الآخر بل خلق أحدهما ليتمم الآخر ويكمله، ولكل منهما جانبان مزدوجان: فالرجل إنسان وذكر والمرأة إنسان وأنثى، وكل منهما بوصفه إنسان يسمح له بالمشاركة في خدمة المجتمع على أن يظهر في مجال الخدمة كإنسان لا أكثر ولا أقل.

إذن فعدم تظاهر المرأة بأنوثتها لا يؤخذ دليلاً على أن الإسلام أراد أن يحجبها من المجتمع فهي عندما تتصل بالمجتمع تتصل به لحساب كونها إنساناً طبعاً فكما أن للرجل أن يثبت إنسانيته في الوجود، للمرأة أيضاً أن تثبت وجودها الإنساني، حالها في ذلك حال الرجل سواء بسواء، وفي النواحي التي يتحتم على المرأة التستر فيها يتحتم على الرجل ذلك أيضاً فكما أن المرأة لا يمكن لها أن تتظاهر بأنوثتها وبكونها الجنس الناعم عن طريق التبرج والعياذ بالله يمكن للرجل أن يتظاهر برجولته وذكورته ولا يمكن له أن يعيش في المجتمع الواسع إلا كإنسان، كالمرأة التي لا يمكن لها أن تعيش في المجتمع الواسع إلا كإنسانة، وفي المواطن

المرأة في دور التكليف

التي يظهر فيها الرجل كرجل علاوة على كونه إنساناً يمكن للمرأة بل ويجب عليها أن تظهر بمظهر الأنثى علاوة على كونها إنسانة.

وبما أن جاذبية المرأة وسحرها أقوى وأشد تأثيراً من جاذبية الرجل وسحره كان حجاب المرأة أوسع وأشمل من حجاب الرجل.

فالمرأة التي تظهر في المجتمع بمظهر إنسانة دون إشارات وهوامش تشير إلى أنوثتها، تكون مساوية للرجل، على العكس تماماً من المرأة الغربية، التي إن قال لها الرجل أنها حرّة في تصرفاتها وفي كل شيء تكون في الواقع مقيدة بإرضاء الرجل أي رجل كان وإشباع رغباته، إذ فرض عليها تظاهرها بأنوثتها باسم الحرية على ما يتطلب ذلك من تعب وجهد وعلى ما يستنفذ ذلك من وقت المرأة.

فهل من الإنسانية أن تكون المرأة سلعة تعرض لعيون الرجال المتعطشة؟ وهل أن من مستلزمات إنانية المرأة أن تصرف الساعات الطوال في محلات «الكوافير» وتحت أيدي المواشط مع ما يلزم ذلك من استهلاك وقت مادي ومعنوي؟

كل هذا لأجل أن ترضي الرجل فهل يمكن لهؤلاء النساء أن

يظهرون ولو مرة واحدة فقط بدون علامات تدل على أنوثتهن معتمدات على شخصيتهن أو على معارفهن؟ وهل خطر لإحداهن مرة في أنها لو دعيت الى الحفل الفلاني سوف تكون المبرزة لما تملك من معرفة أو لما تتمتع به من شخصية؟ بل إن أفكارهن تتجه أول ما تتجه في أمثال هذه المناسبات الى أناقتهن والى تحصيل الأسباب التي تجعل إحداهن أكثر جاذبية وفتنة من الأخرى. وعلى الأب أن يقنع ابنته بالحجاب وذلك بإيراد الحجج التي منها ما نزل في القرآن الكريم في سورة النور المباركة التي تبدأ ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا...﴾ فكلمة «فرضناها» تدل على أن كل ما ورد في هذه السورة هو فريضة ومن ضمنها الحجاب.

كما يجب على الأب أن يرسل ابنته إلى أماكن التعليم «المدرسة» بل لا بد من الإهتمام بشؤون تعلمها بأي طريقة كانت، توصلها إلى شاطيء العلم والمعرفة شريطة عدم الخروج على قواعد العفة والشرف، وفي مقدمة تعليمها، أصول الدين الخمسة: «التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد» يوم القيامة»، وفروعه العشرة: «الصلاة والصوم والحج والزكاة والخمس والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والموالاتة لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم».

وان من حق الأب أن يتدخل في أوقات خروج ابنته من البيت ورجوعها إليه بل من الأمور الواجبة على الأب، أن يتفقد ابنته، ويكون على علم بذلك، ليحرص على استقامة سلوكها وعفتها.

أما ما يجب على الأم:

أن تبلغ ابنتها بأنها مكلفة شرعا بما أوجبه الله عليها من واجبات شرعية بقسميها، الأوامر والنواهي في هذه المرحلة بمساعدة الأب، وأن تعلم ابنتها كيفية غسلها وتطهير ثيابها، لتكون على بينة من أن عبادتها صحيحة. وكذلك ينبغي على الأم أن ترشد ابنتها بعدم كثرة الضحك وأن تعلم ابنتها البالغة الوقار والسكينة. ولا بد للبت حينها تبلغ أن تتعلم الأحكام الشرعية، لأنها تبدأ بالقيام بما أمرها الله سبحانه وتعالى من أوامره ونواهيه.

يجب أن تراعى الفتاة في هذه المرحلة فقد قال رسول الله ﷺ: «نعم الولد البنات ملطفات مجهزات مؤنسات»، هذا هو التقريظ النبوي المقدس للبت وهذه هي فكرة الإسلام عن الوليدة وعن أهميتها في الوجود.

وقد يعتبر هذا الحديث طبيعياً في مثل هذا العصر وبعد أن ركز الإسلام للمرأة كيانها الخاص وبعد أن عمت فكرة الإسلام عن كون البنت والولد في ميزان واحد. ولكن هذا الحديث جاء على لسان رسول الله ﷺ في عصر كانت العوائد الجاهلية فيه مستحكمة وكانت البنت فيه مؤودة خوفاً من عار بقائها في الحياة.

وكان من أسباب عار الرجل أن يكون أبا بنات حتى أن أعداء رسول الله ﷺ كانوا يجعلون من أبوة رسول الله للبنات سبيلاً إلى الإستهزاء والسخرية. وقد جاء في الروايات أن رسول الله ﷺ بشر بابنته فنظر الى وجوه أصحابه فرأى الكراهة فيهم فقال: «مالكم؟!.. ريحانة أشمها ورزقها على الله عز وجل».

وهكذا نرى أن الإسلام ارتفع بالبنت المؤودة الى ريحانة وإلى خير الولد، وقد روي عن رسول الله الأعظم ﷺ أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى أرقّ على الإناث منه على الذكور وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها قرابة إلاّ فرّحه الله يوم القيامة».

وهكذا وعلى هذا النحو غرس الإسلام في صدور المسلمين حب

البنات وأفهمهم أنها فلذة لهم مثلها في ذلك مثل الولد سواء بسواء، وجاء في الروايات أنه ولد لرجل من أصحاب الإمام أبي عبد الله عليه السلام جارية فدخل على أبي عبد الله فرآه مسخطاً فقال له: «أرأيت لو أوحى الله إليك أن أختار لك أو تختار أنت لنفسك ما كنت تقول؟» قال: كنت أقول يا رب تختار لي. قال: «فإن الله عز وجل قد اختار لك، ثم قال: إن الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى وهو قول الله عز وجل، ﴿فَارْزُقْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ الكهف / ٨١، أبدلها الله عز وجل بجارية ولدت سبعين نبياً».

وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً أن رجلاً تزوج بالمدينة فلما جاءه سأله أبو عبد الله «كيف رأيت؟» فقال: ما رأى رجل من خير من امرأة إلا وقد رأيت فيها، ولكن خاننتني. فقال: «ما هو؟» قال: ولدت جارية، فقال أبو عبد الله: «لعلك كرهتها، إن الله عز وجل يقول: ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء / ١١».

وهذه الرواية تدلنا على المهمة العسيرة التي واجهت الإسلام في مطلعها الأول عندما ركز للبنات مقاماً معترفاً به شرعياً ورسمياً

اللائي الثمينة

وعاطفياً. فبعد مضي قرن تقريباً نرى أن هذا الرجل يعتبر أن زوجته قد خانته لأنها ولدت له جارية، وهذا هو السبب في كثرة الروايات التي وردت عن النبي يجب فيها البنت ويقربها إلى القلوب ويجعلها ریحانة ونعم الولد.



الحلقة السابعة

المرأة في دور المراهقة

إن من أخطر الأدوار التي تمر بها الفتاة، وهي ما بعد بلوغها سن التكليف إلى ما قبل زواجها، فإنها تفكر مرة بمستقبلها، ومن سوف يتقدم لخطبتها، ومن هو فارس أحلامها، وهل يكون كفوًّا لها، ولما تصبو إليه في معترك حياتها، وملبياً لرغباتها، وما تتمناه، وترغب فيه، ومتى يكون ذلك، هذا من جانب، ومن جانب آخر، العوامل النفسية التي تعثرها والإرهاقات التي تحتلجها، كل ذلك يجعل منها أرضاً خصبة، لزرع الأوهام والتخيلات، التي تعكر صفاء جوها النفسي.

وربما يكون جو الأسرة التي تعيش فيه غير ميسور الحال، وهي تطمح في الارتقاء نحو الأفضل.

وقد تصحب من قريباتها اللاتي تقترن بهن بعلاقة فيأخذن بها نحو الإنحراف الخلقي، فتصبح مطمعا للرزيلة، منذ بداية حياتها، فتخسر بذلك مستقبلها وكرامتها وشرف اسرتها، وهذا ما يجعل حياتها مظلمة، يحيط بها كابوس من الشقاء والألم، فينهدم ما بنته من أحلام وآمال،

كانت تخطط لها لبناء هيكل حياتها الأسري والمستقبلي.

فهنا يجب على الأبوين عند بلوغ البنت المحافظة على كل مشاعرهما في داخل البيت والمدرسة والجيران والأرحام، على حد سواء، ومراقبتها مراقبة شديدة للحفاظ عليها من الانحراف السلوكي والخلقي، فيكون من الواجب على الأبوين المحافظة على تلك الفتاة أو البنت التي يعبر عنها، بالريحانة.

وقد عبر الإسلام عن المرأة بالريحانة، وليس بالقهرمانة، وان كل هذا الجهد التربوي العملي، الذي يبذله الأبوان، من أجل ابنتهما لكي تبقى وردة متفتحة فواحة بالعطر بعيدة عن الذبول والإنكسار.

ان الصفات المميزة للمراهقين هي التقلبات المزاجية الإنفعالية والتغيرات الوجدانية من حالة السرور إلى حالة الإبتئاس وشدة الرغبات والميول وتغيرها والعناد الشديد، ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى، وتحدث تغيرات لكلا الجنسين في دور المراهقة نتيجة النضج الجنسي والشعور بالكبرياء والإستقلالية، واختيار مهنة المستقبل وإلى تكييف النفس إزاء الوالدين، وهناك صفات أخرى يتصف بها المراهقون، كنمو النهدين عند الفتاة، وتغير نبرة الصوت عند الفتيان،

المراهقة في دور المراهقة

وتطور نمو الأيدي والأنوف، والنمو الجنسي، و الإهتمام بالجنس الآخر.

وهناك أثر يترتب على هذه التغيرات وهو تضاعف الشعور الذاتي عند المراهقين، و الإهتمام بالمظهر الشخصي.

وواجب الأبوين تجاه ابنتها في دور المراهقة، أن يعلما أن ابنتها تحتاج في هذا الدور إلى رعاية خاصة ومعاملة معينة، ولا بد للأبوين أن ينظرا بعين العقل إلى رغبات ابنتها فيليبيا ما هو ملائم لها في هذا الدور. وكذلك للأخ الكبير مسؤولية تجاه شقيقته المراهقة لا تقل أهمية عن مسؤولية الأب.

اما الوسائل التربوية التي ينبغي للفتاة ان تلتزم بها في دور المراهقة فهي:

أولاً: ينبغي لها أن تتباعد عن كل ما يثيرها.

ثانياً: يجب عليها عند الإثارة اللجوء إلى الغذاء الروحي كقراءة

القرآن الكريم، والصيام، والإشتغال بأي نوع من العبادة.

ثالثا: الإبتعاد عن كل فتاة منحرفة خلقيا، لأنها تنساق إليها لا إراديا، نتيجة للملازمة والإستمرارية.

رابعا: ان تصطحب الفتيات الصالحات العفيفات من ذوات الأسر الأصيلة والمعروفة بالعفة والشرف «لأن القرين بالمقارن يقتدي».

خامسا: أن تكثر من قراءة الكتب النافعة المشوقة إلى الجنة والمخوفة من النار وعذاب القبر.

سادسا: قراءة الكتب والمجلات التي تحث على الفضيلة وتحارب الرذيلة.

سابعا: الإحتشام في الملبس والإبتعاد عن الملابس الخليعة.

ثامنا: الإقلال من تناول الأطعمة الحارة المحركة للغريزة الجنسية.

تاسعا: الإبتعاد عن الأماكن التي يكثر فيها اختلاط الجنسين، مما يثير عندها المشاعر العاطفية.

المراهقة في دور المراهقة

عاشرا: الحشمة، فيما يقرأ أو يُنظر.

الحادي عشر: عدم مشاهدة الأفلام الخليعة التي في أغلبها لقطات فيها مغازلات فاضحة وإثارات جنسية» في الملابس والحركات والألفاظ» توجب الشهوة عند المراهقين فضلا عن الأفلام الخليعة.

الثاني عشر: عدم الإطلاع على المجلات والصحف والكتب والروايات الخليعة وشبه الخليعة.

كل ذلك يؤثر تأثيرا مباشرا على سلوكية الفتاة في المرحلة الخطرة، التي تمر بها وهي بالحقيقة مفترق طرق تقودها إما نحو الصلاح أو نحو الطلاح والعياذ بالله.

ومما يجب على الأبوين أن يحترما كبرياء ابنتهما في دور المراهقة، ليربيا لديها الثقة بالنفس.

وهناك سمات معينة تتصف بها الفتاة في هذا الدور، منها شعورها بالكبرياء، وأنها بلغت مبالغ النساء، واعتدادها بشخصيتها، ولا ترتضي الذل والهوان والإهانة من الآخرين وحتى من الأبوين واهتمامها

بمظهرها الخارجي. وعلى الأبوين ان يغرقا ابنتها بالحب والحنان المتوازيين، لأنها بحاجة في هذا الدور إلى محبة الوالدين وعطفها لتنشأ متوازنة في السلوك والإطمئنان النفسي.

وأيضاً مما يجب على الأبوين أن يُعدّوا ابنتها إعداداً لدور الزوجية المقبل إعداداً تربوياً يتلاءم ومرحلة الزوجية المقبلة، وكذلك يجب على الوالدين إعداد ابنتها لإدارة البيت بصورة جيدة إعداداً إدارياً ناجحاً، لتكون مهيأة لإدارة بيت الزوجية، الذي ينتظرها البتة.

تنقسم مسؤولية تربية الفتاة إلى قسمين، داخلية وخارجية، أمّا الداخلية، فهي كالطبخ ومستلزمات التنظيف وما يتعلق بشؤون البيت والأمور الإدارية، فهي مسؤولية الأم لأنها مسؤولة واسعة النطاق، وأمّا الخارجية، فهي تقع على الأب، وهي تشمل كل ما تحتاجه الأسرة من متطلبات للذكور والإناث.

المرأة في دور المراهقة

اما ضوابط العفة والشرف التي يجب ان تتقيد بها الفتاة، وان كانت محجبة:

عدم لبس ما يبرز مفاتن جسمها* وان لا تتعطر بعطر خارج البيت*
وان لا تتكلم مع الرجال الأجانب بميوعة ودلال* واذا برزت آثار سلبية على الفتاة في دور المراهقة، فينبغي معالجة تلك الآثار، التي تظهر على الفتاة في هذه المرحلة بما يتلائم وطبيعة هذا الدور بوضع الحلول الناجحة لها.

ويستطيع الأبوان أن يساعدا ابنتهما على اجتياز دور المراهقة بنجاح وذلك بعدة أمور منها:

١- أن لا تثار أمام الفتاة مواضيع فيها إشارة إلى الشهوة.
وإبعادها عن محل لها الزواج منه

٢- وعدم اختلاطها بالضيوف الأجانب، وعدم المكالمة معهم إلا من وراء حجاب

٣- وعلى الأبوين أن يبتعدا عن المغازلة بمرأى ومسمع من وجود

ابنتها، لأن ذلك يحرك عندها الكوامن الجنسية.

٤- وأن يحتشم الأبوان في ملبسهما ومنطقهما أثناء وجودهما داخل

البيت، لكي تأخذ البنت درسا تربويا من والديها

٥- وعدم إظهار الميوعة في الحديث أمام الفتاة في هذا الدور، فإن

كل هذه العوامل وغيرها.

تأخذ بيد الفتاة لعبور هذه المرحلة بنجاح، ولا شك ان هذا فيه
عناء ومشقة على الأبوين إلاّ أنّها سيحصلان على الأجر والثواب من
الله سبحانه وتعالى. وسوف يشارك الأبوان في بناء أسرة صالحة تأخذ
دورها في الحياة بصورة سليمة ومثمرة، بل يشاركون في بناء المجتمع
بأسره وفي الحديث الشريف: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
يعمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من
يعمل بها إلى يوم القيامة».

وأما تأثير البيئة والمجتمع على الفتاة المراهقة فلها تأثير بالغ على
المراهقة نفسيا وعقليا وجسديا إلى جانب النزعات والهستريا الجنسية
والنفسية، وربما توجد بعض الضغوطات التي تسبب لها الخوف

والكبت.

وينبغي للأم أن تقوم بتعليم ابنتها في دور المراهقة استعدادا لبيت الزوجية، لأن نضوجها الفكري قد بدأ بالتوازن والتقبل حتى تكون مستعدة لبيت الزوجية.

وفي ختام هذه الحلقة نتوجه للأخوات المؤمنات بجملة من النصائح لنكون بذلك قد أدينا بعضنا من الواجب الملقى على عاتقنا من وجه التربية الصحيحة، ومنها :

ما عذرك أيتها الفتاة في إضاعة خلق الله تعالى، وإهمال وظائفك التي خلقت لها، إذا وقفت بين يدي الله جلّت عظمتة؟..

فهل لك طاقة لتحمل عذابه وعقابه، الذي تفرع منه الجن والإنس، ولا تطيقه السموات والأرض؟..

كيف بك أيتها الوردة الأنيقة والريحانة الرقيقة، التي يذبلها مر النسيم وتميتها لهفة الهجير؟.. إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق، وتشبثت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد؟..

كيف بك إذا صرت بين طابقين من نار: ضجيجة حجر، وقرينة
شيطان؟..

كيف بك إذا أوثقت منك الاقدام، وغلت الأيدي إلى الأعناق،
وألبس جسدك سراويل القطران، وقطعت لك مقطعات من النيران،
فأنت في عذاب قد اشتد حره، ونار قد أطبق على أهلها فلا يفتح عنهم
ابدا ولا يدخل عليهم ريح أبدا ولا ينقضي منهم عمر أبدا؟..

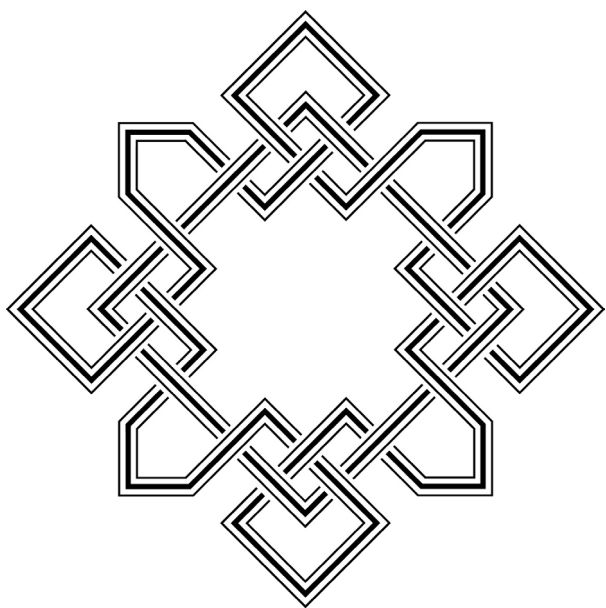
كيف بك إذا كنت في النار تسجرين، ومن الحميم تشرابين،
ومن الزقوم تأكلين، وبتلايب النار تحطمين، وبالمقامع تضربين،
وعلى وجهك في النار تسحبين، ومع الشياطين تقرنين، وفي الأغلال
تصفدين، إن دعوت لم يستجب لك، وإن سألت حاجة لا تقضى لك.

واحذري أيتها الفتاة من بطش الله وعقابه، ومن شدة بأسه ونكاله،
باتتهالك لحرمت الله وعدم المبالاة بأحكام الله!..

واعلمي أيتها الفتاة المحترمة ان الدين الإسلامي، قد وجه عنايته
السامية نحو حقوقك وشؤونك الخاصة والعامة، وسن لها قوانين
مبنية على أسس قويمه وقواعد حافظه لها في جميع أدوار حياتك، ولم

المرأة في دور المراهقة

يترك شيئاً مما يخصك الا ذكره، وحذّر على ترك العمل به، وضمن لك
ضمانات حافظة لحرمتك التي تدعك مستريحة الفكر، هادئة البال قريرة
العين!..





الطقة الثامنة

المرأة في دور الزوجية

لقد شاءت القدرة الإلهية أن يكون مبدأ الخلق مكونا من ذكر وأنثى، وبدون التلاقح بين هذين العنصرين، لا يتحقق النسل ولا يتم التكاثر بين المخلوقات البشرية وغيرها من كافة الفصائل الحيوانية، على سطح الكرة الأرضية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

ولقد وصف القرآن الكريم الزوجة بأنها لباس للزوج والزوج لباس لها، بقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ...﴾. سورة البقرة، الآية ١٨٧

وقد عبرت الأحاديث الشريفة عن المرأة بخير متاع : «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة»، وفي حديث آخر : «تناسلوا وتكاثروا فاني مباه بكم الأمم يوم القيامة»، «ولا رهبانية في الإسلام».

وقد أعطى الإسلام حرمة للزواج وقُدسية وجعل له أصولا

وقواعد، لكل من الزوج والزوجة، وأول خطوة لتحقيق حياة زوجية سعيدة، هي حسن الاختيار ورؤية الرجل للمرأة التي يريد الزواج منها، ورؤية المرأة للرجل التي تريد الزواج منه، واتخاذ القرار النهائي وإبداء رأيها في رجل المستقبل.

والزواج رابطة متينة أساسها الحب والمرحمة والمشاركة الوجدانية والتعاون والترويح عن النفس وإشباع الغريزة وتطمينها والإيناس والتجاوب والتعاطف والاتحاد النفسي، والزوجة بمثابة السكن.

والزوجة هي الدنيا، وهي سكن الرجل، وهي مصدر إلهامه، وبعد كل هذا أو ذاك فإنها ريحانة يجد الرجل فيها ما يجده في الزهرة العطرة التي يفوح شذاها، فيملأ البيت عطرا والحياة سعادة. ولا بد من توفر الخطوط العريضة في الزوج دينية وأخلاقية وتربوية ومن تلك الخطوط:

أن يتحلّى الزوج الذي ستقترن به الزوجة بعدة صفات بعد الفراغ من كونه مسلماً أن يكون تقياً، متديناً، عفيفاً، سمحاً، طيباً، حسن الخلق، ذا يسار، وان لا يكون شارب الخمر، ومن تنطبق عليه هذه الصفات هو الزوج المثالي، الذي يمكن للزوجة ان تجد في كنفه سعادتها وسعادة بقية

أفراد الأسرة.

والمقصود بالتقي: هو الذي يمنعه تقاه من التجاوز على حقوق زوجته.

والمقصود بالمتدين: أي الملتزم بما أمره الله به، ويتجنب ما ينهاه عنه.

والمقصود بالنقي: هو الخالي من الشوائب، الخالص من الدجل والإحتيال والمراوغة، يعرف ان للغير عليه حقوقا يجب عليه أداؤها، ولا يخرج عن الخط الزوجي الذي ترسمه الشريعة الإسلامية له.

والمقصود بالعفيف: هو الذي يحترم أعراض الناس ولا يتعرض لعوائلهم، موقناً أنّ من طرق باب الناس، لا بد أن تطرق بابه، ان عاجلا أو آجلا، وبذلك يتولد الإطمئنان لدى الزوجة من تصرفات زوجها.

والمقصود بالسمح: هو الطيب، الحسن الخلق، الذي لا يحاسب زوجته عن كل شاردة وواردة، بل يتغاضى عن بعض الأمور، ليجعل مجاري البيت تسير على النحو الطبيعي، يقابل زوجته بطلاقة وبشاشة،

وبذلك يخفف عنها ما تلاقيه من أتعاب ومشاكل من جراء إدارة البيت، ومن يضمه من بقية أفراد أسرته يقول أحد الرواة: ان الإمام الصادق عليه السلام كانت عنده امرأة وكانت تؤذيه وكان يغفر لها..

والمقصود بذئ اليسار: فهو ليس أن يكون الزوج متمولا يملك الأموال الكثيرة، بل هو القادر على إدارة معيشتهم وإدارة بيته لئلا تتضايق الزوجة، وتعيش في بيت يقبع الفقر في جوانبه وتظلل سماءه سحب العوز والحرمان.

والمقصود بأن لا يكون شاربا للخمر: فإن الحديث عن شارب الخمر، ذو شجون، فالخمر أم المفسد، وهي رأس المصائب والمشاكل، وفي الوقت نفسه، فكيف تعيش الزوجة مع إنسان فاقد لعقله، وينسلخ عن المفاهيم الإنسانية، ويتخلى عن المروءة والقيم الرفيعة.

لا بد ان تثبت الزوجة، لأن الزوج هو هوية المرأة الجديدة، ما دام أمرها بيدها، وقبل أن تكون تحت رحمته، وتترث في اختيار الزوج، ريثما يحصل لها الإطمئنان بعد الفحص والسؤال، لتكون على سلامة من أمرها، عند اتخاذ قرارها النهائي.

المرأة في دور الزوجية

و يتم اختيار الزوجة بعد التأكد من تدينها على أساس بعض الضوابط والصفات، ومن تلك الصفات: الولود، الودود، والتي تعين زوجها على دهره وآخرته، ولا تعين الدهر عليه.

والمقصود بالولود: وهي ذات العطاء الوافر والخير الشامل والسعادة التي تشمل أرجاء البيت، ولها أثر في بعث الحياة الزوجية من جراء ما تقدمه المرأة من نتاج لتملاً بذلك الفراغ الممل، ومن منا لا يشعر في زهو ذلك الجوى، ويرى أولاده أمامه من ذكور وإناث، وهذا أمر بديهي يشعر به كل أب وأم، ويكفي للتدليل على ذلك ما أشار إليه القرآن الكريم، بقوله: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ سورة الكهف، الآية ٤٨، وإن الإنجاب وخصوصية المرأة في استعدادها لتقديم هذا العطاء للرجل هو اللبنة الأساسية لتثبيت دعائم البيت السعيد.

وأما المقصود بالودود: فهي اللبنة الثانية من لبنات البيت، ولا يكفي أن تتصف المرأة بالولود فقط من دون أن تكون ذات أخلاق حسنة، مصحوبة بالود والمحبة والعطف، كل هذه تكون عاملاً مهماً لتعلق الزوج في بيته والعودة إليه للإستئلال بهذا الفيء من اللطف النفسي الذي يجده حينها يدخل إلى داره تاركاً وراءه كل مشاكل الحياة.

والمقصود بالتي تعين زوجها على دهره: فهي التي تكون ساعده الأيمن، وتقف معه في كل شدة، وتخفف عنه المصاعب، وتشاركه مر الحياة وحلوها، وبذلك تعينه في دنياه، وتوفر له التفرغ للعمل على نيل مرضاة الله لآخرته.

وأما المقصود لا تعين الدهر عليه: فإنها المرأة التي لا تقف في طريق تقدمه ورقيه، عكس المرأة التي تعين الدهر عليه، فهي التي تحيل البيت إلى كانون المشاكسات، وتجعل زوجها مسكينا حائرا لا يدري ماذا يواجه. قال ﷺ: «خير نسائكم ألطفهن بأزواجهن وأرحمهن بأولادهن». وهذه المرأة المثالية تمثل العشرة الحسنة، فهي لطيفة ورقيقة تسر زوجها، وتحنو عليه، ورحيمة عطوفة على أولادها.

كل ذلك ليكون الزوج على بصيرة من أمره، في أول طريقه لكي يضمن السعادة واستمرار الحياة الزوجية وإبعاد شبح الفرقة عن ذلك البيت، وهناك صفات حسنة أخرى ينبغي ان تتوفر في المرأة المثالية، كالعفة والحياء والشرف والعقل، ليكون جو الأسرة جواً هادئاً وسعيداً وبعيدا عن المنغصات.

المرأة في دور الزوجية

ولذا يستحب للرجل شرعا أن يختار زوجة ذات عقل ودين، بنت حسب ونسب، لأنها أصبر على نوائب الدهر وشدائد الزمن ونكباته، ولأن تنسل له أولادا صالحين إذ أنها ترضعهم بلبن طيب الأعراق، فينشأون على أخلاق أهلهم ويتعرعون على وتيرتهم.

وحذرنا الإسلام الحنيف من اختيار المرأة الحسنة البعيدة عن الخلق الرفيع والصفات الحميدة، حتى ورد في الحديث الشريف: «إياكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله ﷺ!.. وما خضراء الدمن؟.. قال: المرأة الحسنة في منبت السوء».

بعد أن يتم عقد الزواج، يترتب عليه حقوق وواجبات، ولقد قسم العلماء الحقوق إلى ثلاثة أقسام:

أولا: حقوق واجبة للزوج على زوجته.

ثانيا: حقوق واجبة للزوجة على زوجها.

ثالثا: حقوق مشتركة بينهما.

فالحقوق والواجبات للزوج على زوجته هي:

أولاً: أن تطيعه في غير معصية، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فللزوجة حق الطاعة، فلا تبتئس أمامه ولا تبدو في مظهر يكرهه، بل يستحب لها أن تبالغ في التجميل قدر الإمكان، وطالما حثَّ رسول الله ﷺ الزوجة على احترام زوجها وتقديره.

ثانياً: ان لا تمنع نفسها منه، إذا كانت طاهرة، فإن منعت نفسها عن زوجها اعتبرت ناشزاً، وإذا نشزت سقطت نفقتها، فقد قال رسول الله ﷺ: «حق الزوج على زوجته أن لا تمنعه نفسها ولو كان على ظهر قتب».

ثالثاً: أن لا تحونه في ماله : فلا يحل للزوجة أن تبذر مال زوجها، وتأخذ منه لأحبائها بدون درايته، فإن فعلت، كان الأجر له، وحسابها عند الله ولا تتصدق بشيء من بيتها إلا بإذنه.

رابعاً: أن لا تدخل بيته من يكرهه إلا بإذنه.

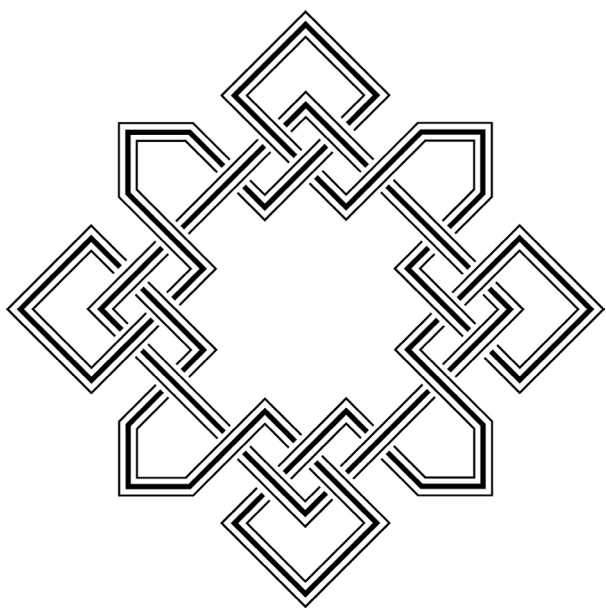
خامساً: أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه.

المرأة في دور الزوجية

سادسا: الانتقال معه: وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾. سورة الطلاق، الآية ٦

وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: «جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟.. فقال: ان تطيعه ولا تعصيه ولا تتصدق من بيتها بشيء إلا بإذنه ولا تصوم تطوعا إلا بإذنه، فان خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة، حتى ترجع إلى بيتها، فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حقا على المرأة؟.. قال: زوجها، قالت: فهل لي من الحق عليه مثل ما له علي؟.. قال: لا ولا من كل مائة واحدة.»

سابعا: الحداد على زوجها: وهو من الأمور الواجبة على المرأة شرعا، وهو من وفاء المرأة لزوجها، والمقصود به، ترك الزينة والطيب وإظهار السرور، وأن لا تخرج عن بيت الزوجية إلا لحاجة ضرورية، وينبغي على المرأة أن تعلن إظهار الحزن والحداد.





الطقة التاسعة

المرأة في دور الزوجية

الحقوق والواجبات للزوجة على زوجها:

أولاً المهر: وهو حق للمرأة على الرجل، وليس للأب أو الولي، ان يأخذ شيئاً منه بلا رضاها، قال الله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾. سورة النساء، الآية ٤.. وهو يطيب نفس المرأة ويريحها، وخير الصداق ما كان أيسره، ومن بركة المرأة صباحة وجهها وقلة مهرها.

ومهر المرأة المنشود هو رأس مالها الحقيقي، وما يمتلكه زوجها من معاملة لها بعد أن يستظلا تحت سقف واحد، والسعادة هي أمر معنوي يحسها الإنسان داخل وجدانه مع قلبه الذي لا يأكل ولا يشرب، وليس بجمع المال.

ثانياً النفقة: وتشمل نفقة الزوجة الدائمة ونفقة الأولاد، وتسقط

نفقة الزوجة بنشوزها على الزوج بأحد أمرين :

الأول: منعه عن حقوقه التي عليها من وجوه الإستمتاع والتزين الذي يريده منها وعدم إزالة المنفرات له. - المنفرات: المنغصات التي تبعد الزوج عن زوجته نتيجة تصرفاتها المؤذية، سواء كانت قولا أو فعلا أو تصرفا-.

الثاني: الخروج من بيت زوجته بغير إذن الزوج.

والنفقة الواجبة للزوجة هي الطعام مطبوخا إن احتاج للطبخ، والشراب والكسوة مخيطة ان احتاجت للخياطة بالوجه المتعارف، أو السكن حيث يسكن الزوج، حسب قدرته وطاقته مفروشا بالوجه المتعارف، كما يجب عليه أن يبذل لها فراش النوم.

وأما الزينة والتنظيف ونحوهما، فان طلبها الزوج كان عليه بذل مؤنتها وان لم يطلبها لم يكلف بها.

بعد ان عرفنا ان لكل من الزوج والزوجة حقوقا معينة اذن هما طرفان متقابلان يتبادلان الحقوق والواجبات، وليس لأحدهما اجتياز على حق الآخر وضابط هذا كله، قوله تعالى: ﴿... وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِيَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرَّجَالِ عَلِيَهُنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. سورة

البقرة، الآية ٢٢٨..

فهناك حقوق مشتركة كثيرة، ومن أهمها ما يلي :

١- إستمتاع كل منهما بصاحبه: لأن الزواج لا يمكن أن يؤدي مقاصده بدون ذلك.

٢- حصول التوارث بينهما: فيرث كل منهما الآخر، متى مات قبله.

٣- حسن المعاشرة: ولا ريب أن شخصية الرجل تلعب دوراً كبيراً في الحياة الزوجية، وهذا الدور يبدأ من مطلع الأيام الأولى التي ترسم مستقبل البيت الزوجي كله، فعلى الزوج ان لا يتهادى في اتباع هوى زوجته إلى حد يفسد خلقها ويفسد هيئته عندها، فيقع ضحية جهله، فعليه أن يكون حكيماً يزن الأمور بميزان الإسلام، الشدة في موضعها واللين في موضعه، وكذلك للمرأة الذكية دور مهم تلعبه إذا كانت قادرة على أن تودع في بيت الزوجية عيشة هادئة سعيدة مستقرة.

٤- الاعتدال في الغيرة: ومن المعلوم أن الرجل مطالب بصيانة

زوجته من كل ما يخذش كرامتها، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾. سورة التحريم، الآية ٦.. ان الإسلام الحنيف أمرنا بالإعتدال في كل أمر، ومنها الإعتدال في الغيرة على الزوجة فأوجب التغاضي من الرجل عما يحسن التغاضي عنه من هفوات زوجته، فيما عدا نفسها، وما لها، فلا يبالغ في تتبع عشرات زوجته وإحصاء جميع حركاتها وسكناتها، فإن ذلك مدعاة لإساءة الظن بها.

٥- النسل: من الأمور المسلم بها أنه ما من زواج سعيد إلا ويتمنى الزوجان أن يرزقا بأبناء وبنات لتكمل فرحتهما، ولا شك ان النسل غاية رئيسية وهدف مهم يتوخاه الإسلام، قال الله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. سورة الكهف، الآية ٤٦.

وقد رتب الإسلام على ذلك حقوقا وقواعد، وكذلك اهتم علماء التربية والإجتماع بالحقوق والواجبات لكلا الجنسين، وقد تعرض الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق إلى حق الزوجة على زوجها، قائلا: «وأما حق الزوجة: فأَنْ تعلم أَنَّ الله عز وجل، جعلها لك سكنا وأنسا، فتعلم أَنَّ ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وان كان

حَقَّكَ عَلَيْهَا أَوْ جَبَ فَإِنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَرْحَمَهَا لِأَنَّهَا أُسِيرُكَ وَتَطْعَمُهَا وَتَسْقِيهَا وَتَكْسُوهَا، وَإِذَا جَهِلْتَ عَفْوْتَ عَنْهَا». وَمِنْ كَلَامِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ:

«وَإِذَا كَفَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ أَيَاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مِنْ لَا يَثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ. وَإِذَا اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ، وَلَا تَمْلِكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَلَا تَطْمَعُهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا، فَتَمِيلُ مَغْضَبَةً عَلَيْكَ مَعَهَا، وَلَا تَطْلُ الْخُلُوةَ مَعَ النِّسَاءِ فَيَمْلِكَنَّ أَوْ تَمْلِكَنَّ، وَاسْتَبِقْ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً مِنْ أَمْسَاكَ عَنْهِنَّ، وَهِنَّ يَرِينَ أَنَّكَ ذُو إِقْتِدَارٍ خَيْرٍ مِنْ أَنْ يَظْهَرَ مِنْكَ عَلَى انْتِشَارِ. وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايِيرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، وَلَكِنْ أَحْكَمْ أَمْرَهُنَّ، فَإِنَّ رَأْيَ ذَنْبٍ فَعَاجِلِ النِّكَاحِ عَلَى الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَعَاقِبَ فَتَعْظِمَ الذَّنْبَ وَتَهْوَنَ الْعُتْبَى».

الآلِيَاءُ الثَّمِينَةُ

وهناك نصائح ينصح علماء التربية والاجتماع الزوجة بها، ومنها:

أولاً: إشعار الزوج بحبها له دائماً.

ثانياً: مشاركته في أفراحه وتخفيف أراحه، وبعث السرور والسعادة في قلبه.

ثالثاً: تجنب الزوجة الإسراف في المأكل والملبس والنفقات الأخرى.

رابعاً: إلتماس الزوجة المعاذير أثناء حدة الزوج وتجنب المبادلة بمثلها.

خامساً: تنفيذ آراء الزوج، إن كانت صائبة، وطرح رأي الزوج بلطف ووداعة وإشعاره بالقيومة.

سادساً: عدم التعقيب على الزوج في كل شيء والتحذير من أن تكون مع الزمان عليه.

المرأة في دور الزوجية

سابعاً: ينبغي على الزوجة الإلتزام بقول الصدق دائماً والابتعاد عن اللف والدوران والمراوغة، لأن ذلك يزرع الشكوك في نفسية الزوج.

ثامناً: إهتمام الزوجة بأناقته وكسب عواطف الزوج لها، حتى لا يبادرها بالنصائح التي ربما تخدش عواطفها.

تاسعاً: إدامة رعاية المنزل والتفنن في طهي الطعام وترتيبه.

عاشراً: الإعتناء بتربية الأولاد ونظافتهم وصحتهم.

الحادي عشر: التزود بسلاح العلم والمعرفة وخاصة في دور الزوجة والأمومة، فإن الثقافة واجبة على الزوجين.

والقيام بحفظ سورة النور كلها والابتعاد عن سورة يوسف ﷺ لمن لا تفقه من المراهقات، لأن سورة النور جامعة، لكثير من أحكام النساء وآداب البيوت وحسن المعاشرة، بخلاف سورة يوسف المتضمنة لعواقب الكذب والمكر عند النساء، وليس للكذب والمكر عندهن فقط.

وهناك نصائح ينصح علماء التربية والإجتماع الزوج بها، منها:

١- حسن المعاشرة مع الزوجة في القول والعمل، وليس أحب إلى نفس الزوجة من الإطراء على جمالها.

٢- إقناع الزوجة بحب الزوج وإخلاصه لها.

٣- إذا أطال الزوج المكث في البيت، فعليه أن لا يستغرق في العمل كالقراءة ومجالسة الأصدقاء وإهمال الزوجة وتركها فريسة للظنون.

٤- ينبغي على الزوج عدم تضيق الخناق على حرية الزوجة فيما يخصها، كزيارة أهلها وإنفاق مالها في سبيل لوازمها ونحو ذلك.

٥- ينبغي على الزوج ان يملأ عين وكيان زوجته، كزوج أنيق يملك عواطفها ومثقف يملأ فكرها، وشجاع يحمي كيانها من ملات الزمان.

٦- أن تطلب من نفسك مثلما تطلب منها، لا سيما على صعيد متطلبات ومستجدات الحياة.

٧- عدم لوم الزوجة كثيرا، فإن ما يعترها من الحمل والرضاعة

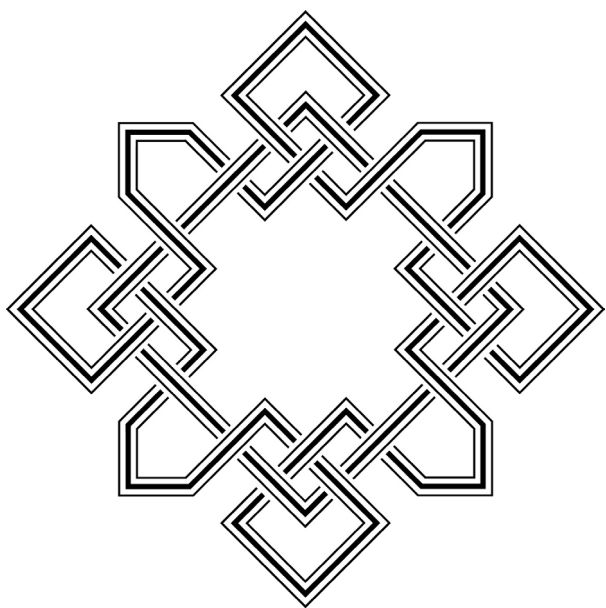
يؤثر على جهازها العصبي ومزاجها النفسي.

٨- على الزوج أن لا يجد من الحدس السيء والتحذر من شره.

٩- تأمين حاجات الزوجة والإستجابة لما تطمح اليه في مجارة نظيراتها في المجتمع من الملابس والمسكن وأدوات الزينة والحلي..والخ. شريطة أن يكون مقتدرا على تلبية كافة رغبات زوجته.

١٠- على الزوج أن يراعي مشاعر زوجته، عندما تتقدم في السن، فتنشأ لديها العصبية في المزاج والخصومة في البيت وخارجه، فعلى الزوج ان يكون قدر الإمكان، لطيف المزاج مرح النفس، هاديء البال مع زوجته، ليكون جو الأسرة مفعما بالمرح والسرور.

هذا ما أحببت ان أسديه لكلا الزوجين من نصائح تربوية وعقلية ودينية ليسير كل منهما على منهجه الحياتي السليم، وتكون صورة الحياة الزوجية مرسومة أمامها بكل جلاء ووضوح لتتعم الأسرة بالوئام والسلام.





الحلقة المباشرة

المرأة في دور الزوجية والحقوق التي عليها ولها والمشارك بينهما

وردت آيات كريمة في حق الزوجة منها، قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾. سورة الروم، الآية ٢١.. وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾. سورة النساء، الآية ٢١.. وقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ﴾. سورة البقرة، الآية ١٨٧.. وقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾. سورة النساء، الآية ١٩

والمقصود بالمعروف الذي ينبغي للزوج أن يفعله مع زوجته أن لا يعبس في وجهها بغير ذنب، وأن يكون منطلقاً في القول، لا فظاً ولا غليظاً، ولا مظهرها ميلاً إلى غيرها. يقول أحد المختصين: «إن معاشرة الزوجة، لا تنحصر في حسن الخلق معها، وكف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها»، وإن من المسائل الجوهرية التي جاء بها الإسلام الحنيف أن

يكون المعروف ساريا في كل مفردات الحياة الزوجية.

أما مقياس الإحسان بالمعروف الذي هو لفظ جامع لكل صورة من صور السلوك القويم والمعاملة العادلة، فالرفق بالزوجة معروف وتمكينها من العيش المناسب لمستواها الاجتماعي، معروف، وإشعارها بالاحترام والحب، معروف، ولقاء أهلها، معروف، ومشاورتها في شؤون بيتها وأطفالها، معروف، وهكذا، ولكن ليس من المعروف إلقاء حبل الزوجة على غاربه، لأنه سوف يمكنها من الإسراف والبذخ، فيما لا ينفع، وقد يؤدي إلى تعكر بيت الزوجية في الآخر.

وهنالك عدة أسباب تؤدي إلى عدم صفاء جو الأسرة النفسي منها:

- ١- مطالبة الزوجة لزوجها بأمر فوق قدرته.
- ٢- عدم الإحترام المتبادل بين الزوج وزوجته.
- ٣- عدم التفاهم بين أفراد الأسرة والمناقشة الصريحة والموضوعية والرغبة في فرض رأي كل منهم على الآخر، وهذا مما ينعكس سلبيا على نفسية الأطفال.

٤- تصادم الرغبات بين الزوج وزوجته.

٥- عدم التكافؤ في المستوى الثقافي والاجتماعي والإقتصادي.
وإن من الأسس الصحيحة لدوام العلاقة الزوجية المتينة ان تتم على المناقشة والمفاهمة، والصراحة التي لها أثرهم في إدامة العلاقة الزوجية ونموها نموا طبيعيا لأن عدم الصراحة يؤدي إلى كبت الرغبات وبالتالي يؤثر على الجو النفسي العام للعلاقات العائلية.

ربّ سائل يسأل ما المقصود من قوله تعالى:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾..؟

القيومة هي زيادة قوة التعقل بالرجل وما يتفرع عليه من شدة البأس والقوة والطاقة على الشدائد من الأعمال ونحوها، بخلاف حياة النساء فإنها إحساسية عاطفية مبنية على الرقة واللطفة.

فإذا إلتزم كل من الزوج والزوجة بواجباته نحو الآخر وقام كل منهما بدوره الملقى على عاتقه بأتم وجه. عند ذلك تكون العائلة سعيدة

وهانئة.

وإذا صدر من الزوج إنفعال أو حالة غضب فينبغي على الزوجة بمقتضى الرابطة الزوجية أن لا تقابله بمثل ما صدر منه وعليها أن تقابله بالكلام اللطيف والرقيق، مما يؤكد عليه علماء التربية والإجتماع من الأسس الأخلاقية أن يلبي الزوج كل متطلبات زوجته وأطفاله شريطة اليسر وعدم العسر.. ومن القواعد التي يؤكد عليها علماء التربية والإجتماع أن يحترم كل منهما الآخر بألفاظ مهذبة وعبارات جميلة.

وإن من جملة عوامل تقوية العلاقة والروابط الزوجية ان يفسح الزوج المجال لزوجته بزيارة أهلها وممارسة حقوقها الشخصية و الإجتماعية ضمن الروابط الشرعية، فتكريم الزوجة والإحسان إليها يقوي من شخصيتها ويزيد في المحبة بينهما.

ومما يجب على الزوجة أيضا أن تعين زوجها إذا كان بحاجة إلى الإعانة، لأن فيه إدامة للعلاقة الزوجية الناجحة، وخلق روح المحبة بينها وتطورها.

أما بالنسبة إلى الأبناء فالترفضيل في محبة الأبناء وتلبية طلباتهم يؤدي

المرأة والحقوق

إلى خلق جو مشحون بالمشاكل والخلافات العائلية.

وينبغي على الزوجة الصالحة التي تروم إسعاد زوجها ان تتحمل مساوية زوجها في المسكن وعسر الحال لأجله لكي لا تنغص عليه حياته الزوجية.

و يجب على الزوج أن يعتني بزوجه لكي تشعر باحترام الزوج لها، وهذا له تمام الأثر في خلق روح المحبة والوثام بينهما، وعدم شعورها بالإنكسار وعدم التقدير.

وهناك ملازمة بين حب النساء و الإيمان فالدين الإسلامي اعتنى بتكريم المرأة وجعل ملازمة بين زيادة الإيمان وزيادة حب النساء فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «ا العبد كلما ازداد للنساء حبا إزداد في الإيمان فضلا».

وكذلك للمحافظة على إدامة الأسرة وإبعادها عن التمزق ينبغي للزوج ان يصبر على أذى زوجته سيئة الخلق، فالزوج الذي يصبر على أذى زوجته سيئة الخلق يعده الله من الشاكرين له ويدخله في منزلتهم

الآلِيَاءُ الثَّمِينَةُ

ويعمنحه الثواب المعد لهم، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «ألا ومن صبر على خلق امرأة سيئة الخلق، واحتسب ذلك عند الله أعطاه ثواب الشاكرين».

وهناك عدة صفات محبة لدى الزوجة الصالحة، كاهينة والليونة والمؤاتية والتي تسعى إلى سعادة زوجها بشتى أنواع السعادة، كما ورد عن الإمام الرضا ﷺ: «خير نسائكم الخمس، قيل: ما الخمس؟.. قال: الهينة الليونة المؤاتية التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب».

كما أن من يكون سيء الخلق مع أهله وعباله لا بد وأن يعاقب وقد ورد عن الرسول الأعظم ﷺ: «انه لا يفلت من ضغطة القبر وعذاب الآخرة» كما حدث مع الصحابي الجليل سعد بن معاذ في زمن الرسول ﷺ مع ان الرسول شيعه ودخل في قبره واليك نص الحادثة:

روى الصدوق وغيره عن الصادق ﷺ قال: «أوتي رسول الله ﷺ فقيل له: ان سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله ﷺ وقام أصحابه

معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء ورداء، ثم كان يأخذ يمينه السرير مرة ويسرة السرير مرة، حتى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله ﷺ حتى أخلده وسوى اللبن عليه وجعل يقول «ناولوني حجرا، ناولوني تراباً رطباً»، يسد به ما بين اللبن، فلما ان فرغ وحشى التراب عليه وسوى قبره، قال رسول الله ﷺ: «اني لأعلم انه سيبلى ويصل البلاء اليه ولكن الله يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه»، فلما أن سوى التراب عليه قالت أم سعد: يا سعد هنيئا لك الجنة، فقال رسول الله: «يا أم سعد مه!.. لا تجزمي على ربك، فإن سعدا قد أصابته ضمة - أي ضغطة القبر-» قال: فرجع رسول الله ﷺ ورجع الناس فقالوا له: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، انك تبتعت جنازته بلا رداء ولا حذاء، فقال ﷺ: «ان الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء فتأسيت بها»، قالوا: وكنت تأخذ يمينه السرير مرة ويسرة السرير أخرى، قال ﷺ: «كانت يدي في يد جبرائيل آخذ حيث يأخذ»، قالوا: أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره، ثم قلت: ان سعدا قد أصابته ضمة، قال: فقال ﷺ: «نعم، إنه كان في خلقه مع أهله سوء».

فالزوجة في الإسلام هي رباط مقدس يقوم على أساس الوفاء

والحب والإخلاص، وقد اهتم الإسلام بهذه الناحية من حياة المرأة المسلمة وأعطى الزوجة الصالحة مفهوماً طاهراً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض، ولا هضم فيه لحق أي من الطرفين: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ومن هذا نعرف أن الإسلام جعل من العلاقة الزوجية علاقة متكافئة، للزوجة فيها ما للزوج وعليها ما عليه.

وفي أوقات الحمل الذي يعد أقدس مهمة تنجزها المرأة في الحياة تصاب أكثر النساء بأعراض كثيرة تكون من مستلزمات الحمل وتوابعه وتستهلك هذه الأعراض من المرأة جهداً بدنياً شاملاً، وقد صرح كثير من الأخصائيين أن الشهر الأخير من أشهر الحمل لا يصح فيه أن تكلف المرأة جهداً بدنياً أو فكرياً وعند ذلك أيضاً يأتي دور الرجل الزوج لكي يسير معها دفعة الحياة.

والمرأة بطبيعتها الناعمة تحتاج الى ركن قوي تستشعر في ظله الأمان والرضاء.

ولو لم يكن للرجل على المرأة درجة لأصبح الرجل بالنسبة للمرأة

كواحدة غيرها من النساء وعند ذلك تفقد هذا الشعور الذي تحتاجه كل أنثى وهو شعورها بأنها في حمى مكين وبأنها مسنودة إلى جبهة قوية.

فالمرأة كما عرفنا لا يمكن لها بأي حال من الأحوال أن تتجرد عن أنوثتها التي هي ضرورة من ضرورات وجودها الإنساني، والأنوثة تعني الرقة والنعومة، والرقة والنعومة لا بد لها من يعوضها عن ضعفها بقوته وعن رقتها بصلابته.

وإلّا فإنّ الإسلام هو أول نصير للزوجة بجميع أحكامه ومفاهيمه، وقد جاء في الروايات عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وجاء في الروايات أن النساء في عهد النبي كُنّ قد وجدن فيه لأنفسهن نصيراً مشفقاً وملجأً حتى أنهن كُنّ يشكين إليه أدنى اعتداء يصلهن من أزواجهن وكان أزواجهن يحدرون أن يبدر منهم إليهن ما يشكينه إلى النبي.



الطاقة
الهادية عشرة

المرأة في دور الأمومة

ان من الأدوار التي تمر بها المرأة وتحمل فيها مسؤوليات جسام، هو دور الأمومة، حيث يعتبر قمة الحياة الزوجية، لما يكتنفه من واجبات كثيرة وخطيرة، ملقاة على عاتق الأم بالدرجة الأولى وعلى عاتق الأب بالدرجة الثانية أمام الله تعالى والمجتمع والضمير، فان أحسنت المرأة القيام بهذا الدور، كما ينبغي، فجزاؤها من الله تعالى الجزاء الأوفى، وان هي قصرت فهي مسؤولة أمام الله تعالى.

ولا شك ان المرأة تتحمل في مثل هذا الدور كثافة من الأتعب والجهود المضنية، ولا بد لها من الإستعداد له، عقليا وجسميا، وروحيا، لكي تستحق كلمة الأم بحق وجدارة، والأمومة عبارة عن قطب رحي المجتمع واللوب الذي تتمركز عليه الحياة الأسرية.

وعلى الزوج أن يراعي في هذا الدور مشاعر زوجته وأحاسيسها، ويقلل من الضغوط عليها في ما تبذله من جهود لم تكن مألوفة لديها، لأنها بحاجة إلى مساعدة زوجها، وعليه

ان لا يستنكف من المساعدة لها ولعياله، فإن خدمة العيال في البيت خير من العبادة الطويلة، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر، وأنا أنقي العدس، فقال: يا علي!.. اسمع مني، وما أقول إلا عن أمر ربي، ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه من الثواب مثل ما أعطى الصابرين وداود ويعقوب وعيسى.

يا علي!.. من كان في خدمة العيال، ولم يأنف كتب اسمه في ديوان الشهداء، وكتب له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة.

يا علي!.. ساعة في خدمة العيال في البيت، خير له من عبادة ألف سنة وألف حجة وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة وألف غزوة وألف مريض عاده وألف جنازة وألف جائع يشبعهم وألف عار يكسوهم، وألف فرس يوجهه في سبيل الله، وخير له من ألف دينار

المرأة في دور الأمومة

يتصدق بها على المساكين، وخير من ان يقرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان، وخير له من ألف بدنة يعطي المساكين ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة.

يا علي!.. من لم يأنف من خدمة العيال، دخل الجنة بغير حساب.
يا علي!.. خدمة العيال كفارة الكبائر، وتطفيء غضب الرب».

يتضح من خلال فقرات هذا الحديث النبوي الشريف ان الإسلام يريد من الزوج ان يكون إلى جانب زوجته في كل زاوية من زوايا الحياة الزوجية، ولا سيما إذا كانت الزوجة في دور الأمومة، فهي بحاجة إلى مد يد العون والمساعدة من زوجها لتقوم بوظيفتها خير قيام، ويكونا قد تعاونوا على بناء كيان الأسرة المتناسكة القائمة على الوثام، يسودها جو من المحبة والألفة والتعاون، ويكونا بذلك قدوة صالحة لأبنائهما وللأسر الأخرى التي تعيش معهم في مجتمع واحد.

وقد حث الشارع المقدس الأمهات على إرضاع أولادهن بما وعدهن من الأجر والثواب، ففي الحديث: ... قالت أم سلمة: يا

الآلَاءُ الثَّمِينَةُ

رسول الله، ذهب الرجال بكل خير، فأبي شيء للنساء المساكين؟.. فقال ﷺ: «بلى، إذا حملت المرأة، كانت بمنزلة الصائم، القائم، المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا تدري، ما هو بعظمتها، فإذا أرضعت كان لها بكل مصة عدل عتق محرر من ولد اسماعيل، فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك على جنبها، وقال: استأنفي العمل، فقد غُفِرَ لك».

وينقسم دور الأمومة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يبدأ هذا القسم من تكوّن الجنين إلى وضعه.
القسم الثاني: رعاية الطفل من حين ولادته إلى حين فطامه.
القسم الثالث: رعاية الطفل من فطامه إلى حين بلوغه، ويسمى هذا القسم بالرعاية التربوية.

القسم الأول الذي يبدأ من تكوّن الجنين إلى وضعه:

ان لرحم الأم تأثيراً على الجنين في الرحم هذا أولاً، وثانياً له تأثيرٌ على فن التربية والبيئة، التي يعيش فيها الإنسان، حيث يكتسب

الأطفال بعض الصفات من آبائهم، وبعضها من أمهاتهم، وجميع الاستعدادات التي كانت كامنة في الخلية تظهر إلى عالم الفعلية في رحم الأم، فالمقدرات التفصيلية للطفل من الصلاح والفساد والجمال والقبح والنواقص والكمالات الظاهرية والباطنية، كلها تخطط في رحم الأم، ولذا ورد في بعض الإرشادات في أثر بعض الأطعمة والفواكه والخضر والبقول للحامل.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث له بشأن السفرجل: «..وأطعموهم حبالكُم، فانه يحسن أولادكم»، وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «أطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التمر، فانه يكون حليماً تقياً».

ان لأصلاب الآباء وأرحام الأمهات تأثيراً على الأطفال بصورة خفية وتظهر نتائجها في الرحم، وهناك مئات التفاعلات والتأثيرات الإختيارية والإتفاقية تمر في طريق أصلاب الآباء والأمهات، والرحم هو آخر مراحل التأثيرات المختلفة الطارئة على تكوين الطفل.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «السعيد سعيد في بطن أمه، والشقي شقي في بطن أمه» والمقصود من هذا الحديث الشريف: إن جميع الصفات

الرزيلة للأم تؤثر على شقاوة الجنين، وهو في بطن أمه، والصفات الحميدة للأم كذلك تؤثر، فإن جميع هذه الصفات خيرها وشرها تترك آثارا في الطفل، وتبني أساس سعادة الجنين وشقاوته.

يقول العلم الحديث: ان الإضطرابات العصبية للأم توجه ضربات قاسية إلى مواهب الجنين، قبل ولادته إلى درجة أنها تحوله إلى موجود عصبي لا أكثر، ومن هنا يجب ان نتوصل إلى مدى أهمية إلتفات الأم في دور الحمل إلى الإبتعاد عن الأفكار المقلقة والهـم والغـم والإحتفاظ بجو الهدوء والإستقرار، ولذلك أكد الإسلام على الإهتمام بطهارة الأجيال الإسلامية، فأمر بعدم التزويج من المصابين بالحمق والجنون والمدمنين على الخمرة، ومنع من تزويج سيء الخلق.

عن الحسين بن بشار الواسطي، قال : «كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام ان لي قرابة، قد خطب إليّ وفي خلقه سوء، قال: «لا تزوجه إن كان سيئ الخلق».

و لا شك بأن دور الأم في بناء الطفل يفوق دور الأب في كثير من الموارد والواقع أن الأم تتحمل في دور الحمل مسؤولية كبيرة،

المرأة في دور الأمومة

وبالخصوص في ما يتعلق بأسلوب تغذي الأم ونوعه، ويستمر دورها طيلة أيام الحمل، فالجنين يتغذى من الأم ويأخذ منها جميع ما يحتاجه في بنائه، ولذا فإن لسلامة الأم ومرضاها وطهارتها ورذالتها وسكرها وجنونها أثرا مباشرا في الجنين، إن الطفل أشبه ما يكون بعضو من أعضاء الأم تماما عندما يكون في بطنها، فإن العوامل التي تؤثر على الأم تؤثر على الطفل تماما، فمثلا إن تناول الأم للأطعمة الفاسدة واللحوم، وبالخصوص من قبل الأم يؤدي إلى تسمم الجنين، ويجعل لونه داكنا مائلا إلى الإصفرار.

القسم الثاني: رعاية الطفل من حين ولادته إلى حين فطامه:

تكمن رعاية الطفل من حين ولادته إلى فطامه في محورين:

الأول: الجانب الصحي: ويتمركز حول الرضاع والمرضعة. وينبغي للأم أن تعلم أن طفلها لا يفهم سوى الارتضاع، وأن واجبها كأمرضة، وفي دور الأمومة عليها أن تهتم بلبن وليدها من الناحية الصحية، وفي حالة إهمالها الجوانب الصحية، سوف يتعرض طفلها إلى مجموعة من المخاطر والأمراض وبالتالي يقع العبء والأذى عليها.

ولا شك إن مصاعب ومتاعب الرضاع لا تقل عن مصاعب ومتاعب الحمل والولادة، بل الجميع على حد سواء.

فحقوق الطفل في مدة الرضاع يترتب على مجموعة من النقاط:

الأولى: إن أقصى مدة لرضاع الطفل، هي حولان كاملان، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾. سورة البقرة، الآية ٢٣٣

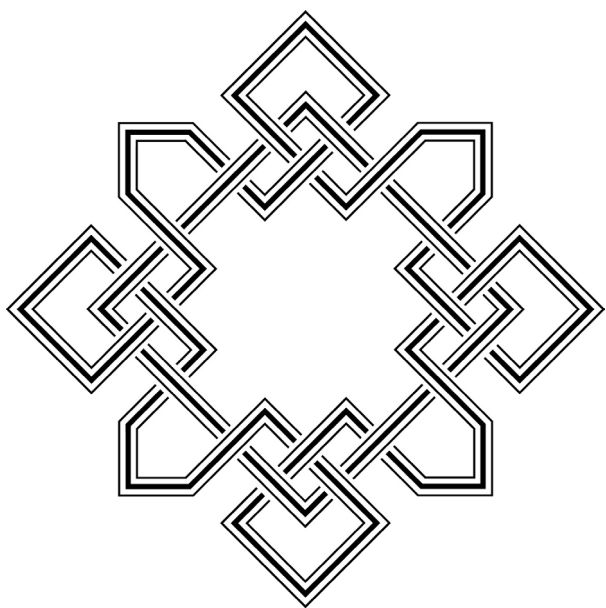
الثانية: يحق للأم في هذه المدة المطالبة بما تستحقه من الأجرة، ولها الأولوية بالرضاعة بشرط أن يكون حولين لا أكثر. فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «ليس للمرأة ان تأخذ في رضاع ولدها أكثر من حولين كاملين إن أرادا الفصال قبل ذلك عن تراض. منها فهو حسن والفصال العظام».

الثالثة: يكون الأب ملزماً بدفع الأجرة للأم في مدة الحولين إن

طالبته بذلك، وإلا فلا أجره في البين.

الرابعة: ليس من حق الأم المرضعة أن تفتطم رضيعها قبل مدة واحد وعشرين شهراً، لأن ذلك من حق الطفل. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الرضاع واحد وعشرون شهراً فما نقص فهو جور على الصبي».

فلا يجوز شرعاً إرضاع الطفل من الحليب المجفف في حالة عدم وجود ضرر في إرضاعه من الأم نتيجة إصابتها بالمرض أو قلة الحليب، ومع وجودهما فلا مانع من ذلك.





الحلقة
الثانية عشرة

المرأة في دور الأمومة

هناك فروق ومميزات تتصف بها كل من الأم الحقيقية والأم المرضعة:

تنقسم الأم المرضعة إلى قسمين :

القسم الأول: الأم الحقيقية: وهي الأم التي أولدت الطفل، وتمتاز هذه الأم أن لبنها يفي تماما بالإحتياجات الحقيقية للرضيع الصغير، مضافا إلى ذلك انه يحمي الوليد من كل هجوم متوقع للمكروبات، والرضاع من الأم يجنب الطفل والأم معا نتائج حرمان مكبوت، قد تكون وخيمة العواقب أحيانا.

يقول علماء النفس:

ان إعطاء لبن الأم للطفل من شأنه أن يقوي الروابط الحقيقية ويغذي الحب البنوي، فالسعادة والفرح عنصران رئيسيان في حفظ الصحة وصيانتها، ولبن الأم يساعد الطفل كثيرا في النمو ويجعله أكثر مقاومة للمرض، وعلى الأم ان تجتنب ما ينبغي اجتنابه من الطعام

الآليء الشمينء

والشراب المفسدین للبن الرضيع؁ كالتخمة والسكر وكل ما كان من الأغذية حارا جدا وباردا جدا ومالحا أو حامضا أو مرا؁ فإن كل ذلك رديء للمرضع وغير موافق للأطفال والصبيان؁ لأن بعض ما ذكر يحرك البطن ويهیی للإختلال؁ وبعضه یفسد اللبن؁ وكله مع ذلك قليل الغذاء رديء النضج.

وعلى الأم أن تتوقى كل طعام ثقیل یؤثر على لبنها؁ ومنها البقول للمرضع والكرفس والخردل والثوم؁ أما الكرفس فلتقله على المعدة؁ وأما الرديء من الحبوب فالباقلاء والعدس واللوبیا؁ ومن الفواكه اللوز والجوز؁ وأما التین والتمر ففيهما بعض الموافقة.

فیجب على المرضعة أن تكون منتبهة فی كل لحظة إلى جانب ولیدها وعینها ساهرة؁ لكي لا یصیبه فزع یرعبه بعتة؁ وینبغي علیها الإعتناء بغذائها؁ كما كان غذاؤها فی أشهر الحمل الأخيرة. والعوامل التي تساعد الأم على ان یكون لبنها ملائماً لطفلها هو تجنب الهم؁ وأن تأخذ قسطا طیبا من الراحة؁ والأكل بیطء؁ ومضغه جيدا؁ وأن تتعرض للهواء الطلق وأشعة الشمس والرياضة المعتدلة؁ لكل منها أهمیته وكل ما من شأنه أن یصلح من صحة الأم یعین الطفل على النمو.

القسم الثاني: الأم الرضاعية: وهي الأم التي ترضع الطفل ولم تلده، ولا بد من توفر بعض الشروط فيها، وهي:

أولاً: أن تكون سليمة من الأمراض، صحيحة الجسد، معتدلة المزاج، ليس بها شيء من الأدران والأمراض.

ثانياً: أن تكون غير بعيدة العهد من الولادة، ويكون ولدها ذكراً خيراً من أن يكون أنثى، لأن التي تلد الذكر تكون أكثر حرارة.

ثالثاً: أن تكون المرضع وسطية السن لا حديثة جداً ولا مسنة جداً، والأفضل من كانت سنها بين الخمس والعشرين والخمس والثلاثين سنة.

رابعاً: ينبغي أن تكون المرضع شديدة القوة، عظيمة الجثة، واسعة الصدر والجسم متوسطاً معتدلاً، ليس بالسمين ولا بالهزيل، لأن هاتين الحالتين مخالفتان.

أما كثرة الشحم فإنه يحشر إليه كثرة الغذاء، وأما الهزال فلأنه يقلل اللبن.

خامسا: من أوفق الأمور للطفل أن تكون المرضعة عاقلة، رزينة، ناسكة، عفيفة، رحيمة، حسنة الخلق، بطيئة الغضب، فإن ذلك مما يعين على جودة اللبن، وصحته وجودة مزاجه.

فإن لصفات المرضعة تأثيرا على صفات رضيعها، فقد دلت بعض الأخبار عن أهل البيت عليهم السلام على هذا التأثير، منها:

ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «وقال رسول الله ﷺ: «لا تسترضعوا الحمقاء ولا العشماء، فإن اللبن يعدي».

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «ان عليا كان يقول: تخيروا للرضاع، كما تخيروا للنكاح، فإن الرضاع يغير الطباع».

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين: لا تسترضعوا الحمقاء، فإن اللبن يغلب الطباع». وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: «انظروا من يرضع أولادكم، فان الولد يشب عليه».

والقسم الثالث من دور الأمومة وهو رعاية الطفل من فطامه إلى حين بلوغه والذي يسمى بالرعاية التربوية:

تبدأ الأم بقطام الطفل شيئاً فشيئاً على التدريج، وتعوده على الطعام وتمرنه عليه، ويفضل أن يكون الطعام من الخبز المبلل باللبن أو العسل أو أي شراب آخر، ولا يفضل أن يشبع الطفل من الطعام المقدم له، ليجود الهضم وتقل الفضول في أبدانهم، وتصح أجسادهم وتقل أمراضهم.

كيف يتعامل الأبوان مع ابنهما حينما يدرك ويتحسس ويميز؟..

لابد من التدرج معه في تربيته وفقاً لتقدمه في العمر، وقد ورد عن النبي ﷺ: «الولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين، فإن رضيت خلأته بإحدى وعشرين سنة، وإلا ضُرب على جنبيه، فقد أَعذرت إلى الله».

ففي السبع الأولى: من عمره يترك الطفل يلعب ويمرح ويطلب ويقترح ويأمر وينهى، كما يشاء دون أي قهر وجبر له على شيء سوى ما يوجه به من توجيهات بكل لطف ورحمة ورقة.

وفي السبع الثانية: يعامل معاملة العبد أي يُطلب منه ان يطيع مربيه، فيما يطلبه منه من أدب علماً وعملاً.

وفي السبع الثالثة: وهو دور المراهقة الذي يرى المراهق فيه نفسه أكبر من واقعها بكثير، يحسن من المربي ان يداري فيه هذا الإحساس، بأن يستشير في أموره، كما يستشير الملك وزيره، ولعل التشبيه بالوزير يشير إلى تنمية معنوياته وشعوره برجولته، وتدريبه على التفكير بشؤونه وشؤون الآخرين عن طريق إشراكه في الرأي دون الأخذ برأيه مطلقاً، وإنما يؤخذ بالصواب منه وينبه على الخطأ.

ولا بد من تعليمهم من العلوم ما ينفعهم الله به، لكي لا ينحرفوا أخلاقياً وعقائدياً، ولا يكون هناك فراغ ذهني نتيجة ترك التعليم.

وليس من المستحسن أن تقود الأم طفلها إلى النوم بالقوة بل من المستحسن أن تقوده بالكلام اللين اللطيف، وينبغي أن تضع يدها بيده حينما يكون في الثالثة أو الرابعة من العمر، وواجب الأم عندما تتحدث لأطفالها قبل النوم أن يكون حديثها بأسلوب قصصي بعيداً عن الخوف والتخويف.

وللدمية أثر في نوم الطفل، لأن لألعاب الطفل أثراً في نومه بصورة هادئة وعلى الأم ان تضع الدمية إلى جانب الفتاة، والدب إلى جانب

الذكر، ثم تقبل الأم طفلها وتغويه، وتترك الستائر وتظفيء النور، كما يجب عليها أن تترك طفلها يستمتع بأداء الواجبات المترتبة عليه لأن الطفل بطبيعته يبدأ بالإحساس بإرتداء ملابسه بنفسه، فرك أسنانه، ووضع الأشياء جانبا، فإنه يستمتع بالتعاون مع والديه، شريطة أن تكون علاقته بهما جيدة.

ومما يجب عليها أيضاً أن تعلم ابنها محبة الناس ليتعلم الأصول في قواعد السلوك ويتمرن عليها، ومن الضروري أن يعلم الأبوان طفلها الأدب والإحترام وإن يبعدها عن الخجل في مخاطبة الغرباء، وينبغي على الأب ان يمرن ابنه على ملاقة الناس، ويجب على الأم أن تعلم طفلها الصدق، لأن دور الأم بمثابة المدرسة التعليمية والتربوية لتهديب الأطفال، وينبغي عليها ان تعلم ابنها العادات الحسنة والسلوك المستقيم.

و من الأرجح أن لا يُضغَط على الصبي حتى يدخل في السنة السابعة، فقد ورد في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام: «وأما حق ولدك ان تعلم انه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيرها وشرها، وأنتك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عز

وجل والمعونة على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان اليه معاقب على الإساءة اليه».

وإن من حسن التربية الحقّة أن يقوم الآباء بإدخال السرور على أبنائهم، والرحمة بهم، وتقبيّلهم، ويستحسن أن تقدم الإناث قبل الذكور في التكريم فقد ورد الحث على ذلك من أهل البيت عليهم السلام، فعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإن من فرّح ابنته فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل، ومن أقرّ عين ابن فكأنما بكى من خشية الله، ومن بكى من خشية الله، أدخله الله جنات النعيم».

ومما لا شك فيه ان الأم تتحمل العبء الثقيل في التربية، لأنها سيدة البيت، أما الرجل، فإنه مكلف بالكسب للعيال والإنفاق عليهم، ومن هنا يجب على الأم ان تقوم بأمر بمقتضى رسالتها الدينية والتربوية والإنسانية منها:

١- زرع محبة الله ورسوله والدين في قلبه لتكون مصدرا لسلوكه.

- ٢- تنمية روح المحبة لأبيه وأخوته وأقاربه والناس أجمعين.
- ٣- تفهيمه باحترام الكبير والعطف على الصغير.
- ٤- ان تهذب أقواله وتبعده عن الكذب والإحتيال.
- ٥- ان تبث فيه روح النشاط على الدرس وتستمع له.
- ٦- ان تعلمه التوفير، وتجمع له ما يوفره «كرأس مال» وتشتري ما ينفعه بعد الإتفاق معه.
- ٧- برحمة أوقاته بعد إشعاره بقيمتها وكيفية استثمارها.

وما أحرانا أن نستنّ بوصية لقمان الحكيم لابنه: «لا تضحك من غير عجب، ولا تمش في غير أدب، ولا تسأل عما لا يعينك، ولا تضيع مالك وتصلح مال غيرك، فإن مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت.

يا بني!.. من يرحم يُرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يقل الخير يغنم، ومن يقل الباطل يأثم، ومن لا يملك لسانه يندم، زاحم العلماء بركبتيك، وانصت اليهم بأذنيك، فان القلب يحيا بنور العلماء، كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء.

يا بني!.. لا تأمر الناس بالبر وتنس نفسك، فيكون مثلك مثل

الآلِيءُ الثَّمِينَةُ

السراج، يضيء للغير ويحرق نفسه.

الفهرس

- ١.....المقدمة
- ٣.....الحلقة الاولى
- ١٥.....الحلقة الثانية
- ٢٥.....الحلقة الثالثة
- ٣٧.....الحلقة الرابعة
- ٤٧.....الحلقة الخامسة
- ٥٩.....الحلقة السادسة
- ٦٩.....الحلقة السابعة
- ٨٣.....الحلقة الثامنة

٩٥.....الحلقة التاسعة

١٠٧.....الحلقة العاشرة

١١٩.....الحلقة الحادية عشرة

١٣١.....الحلقة الثانية عشرة

١٤٣.....الفهرس